

د . مبارك بن عبيد الحربي

العنصرية

وجهود المملكة العربية السعودية

في التصدي لها

د . مبارك بن عبيد الحربي (*)

مقدمة :

تعاني المجتمعات على اختلافها من أمراض اجتماعية خطيرة، تكاد تفتك بكيانها، وهذه الأمراض إنما هي من صنع البشر، شكّلوها بأيديهم وزرعوها في عقولهم وقلوبهم، حتى أصبحت منهج حياة وسلوك، غير ناظرين إلى عواقبها. ولعل من أخطر هذه الأمراض الاجتماعية فتكاً بالمجتمع والأمة (العنصرية)، هذه الآفة التي تسري في جسم البشرية فتنتهي معها كل معاني الأخوة والمحبة والمساواة، وتزرع خلفها الحقد والبغض والقتل والدمار، تأكل الأخضر واليابس وتنتشر الرعب في القلوب، ترفع فئة وتترك فئة أخرى محطمة غير قادرة على العيش الكريم، فهذه العنصرية لا ترحم صغيراً ولا كبيراً فالكل يكتوي بنارها، والحقد الذي يملأ القلوب هو السبب.

ولقد بذلت المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة في سبيل القضاء على هذا المرض الفتاك وتحقيق الإخاء والمساواة معتمدة على المنهج الإسلامي القويم وشريعته السمحة التي تغلب كل معاني السلام والرحمة والمحبة والأخوة والمساواة والعدالة ، فعملت جاهدة على قتل جميع مظاهر التمييز بين الناس وصهر الجميع في بوتقة واحدة، انطلاقاً من تكريم الله تعالى للإنسان، (ولقد كرّمنا بني آدم) [الإسراء: ٧٠].

(*) أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بكلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.

العنصرية

ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي ولا أحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى".

فالعنصرية داء بغيض تعمل الأمم على محاربتة لخطره على الأمة والمجتمعات، وبالرغم من ذلك لا يزال موجودًا لدى البعض بشكل وراثي، أو كجزء من الثقافة التي تربي عليها.

وبالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على إعلان الأمم المتحدة اتفاق القضاء على جميع أشكال العنصرية عام ١٩٦٣م إلا أن الحديث يتجدد باستمرار حول داء (العنصرية)، وهو الداء الذي عانت منه المجتمعات كافة، على اختلاف أجيالها، ولا يوجد حتى اليوم مجتمع معافى تمامًا من هذا الداء؛ فواقع الممارسات يكشف تغلغل العنصرية في واقع البناء الثقافي لأكثر المجتمعات تحضرًا، لكنها تبدو أكثر وضوحًا وفجاجة في البلدان النامية.

وهذا لا ينفي ما أسفرت عنه الجهود الدولية من تقليص نقشي هذا الداء، لاسيما في المجتمعات التي كان لها السبق في سنّ القوانين والتشريعات التي تجرم العنصرية ضد أي دين، أو مذهب، أو أيديولوجيا، أو حتى لون بشرية، أو جنس، وإثارة النعرات الطائفية أو المذهبية؛ للمحافظة على وحدة المجتمع، وتحاكم مَنْ يرتكب هذه الجريمة، وتصدر بحق من يثبت عليه مثل هذا الفعل المشين أحكامًا قاسية.

وتكمن الإشكالية في أن الحياة الاجتماعية العربية متشعبة بقضايا التمييز العنصري واستبداد الأقوياء، واضطهاد الأقليات العرقية، وخرق المبادئ الإنسانية في المجتمع، والمملكة جزء من هذا النسيج العالمي الذي ابتلي بهذا الداء، غير أن المملكة تعمل على محاربتة، والتصدي له، من خلال عمل ضخم وكبير يتمثل في إصلاحات جذرية تتعلق بهذا الجانب عبر بوتقة من الأنظمة

د . مبارك بن عبيد الحربي

والقرارات والأوامر والتعليمات والتعاميم التي مثلت في مجموعها عنواناً صريحاً لمكافحة التمييز العنصري في المملكة.

إن المملكة العربية السعودية تنطلق في عملها لمحاربة هذا الداء إدراكاً منها لخطورته واستشعاراً لمسؤوليتها تجاه شعبها والمقيمين على أرضها والعالم من حولها، وعملاً بما أوجبه الشريعة الإسلامية، التي جعلتها المملكة العربية السعودية أساساً للحكم في كل شؤونها، وقد أكد هذا النهج الراسخ النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٢/٣/٢ م، والذي بين شكل الدولة والمبادئ التي قامت عليها، وسلطاتها، واختصاص هذه السلطات، وحقوق وواجبات الأفراد، حيث نصت المادة (١) منه على أن: (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض، ونظام الحكم في المملكة ملكي). وقد نصت المادة (٧) من النظام الأساسي للحكم على أن: (يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

فالحكم في المملكة يقوم على مبادئ العدل والشورى والمساواة، والقيم التي تكفل عمارة الأرض وتحمي حقوق الإنسان وتنظم حياته، حيث نصت المادة (٨) من النظام الأساسي للحكم على أن: (يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل، والشورى، والمساواة، وفق الشريعة الإسلامية). كما أن أنظمة الدولة بما فيها المعاهدات التي أصبحت بانضمام المملكة إليها جزءاً من أنظمتها تؤكد حرص المملكة وجهودها على مكافحة هذا الداء الوبيل.

وتأتي هذه الورقة البحثية لتعمل على إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة التمييز العنصري كبلد إسلامي يتمثل شريعة وقيم الإسلام،

العنصرية

لتكون الأنموذج الذي يبرز للعالم رحمة الله بالبشرية بهذا الدين الإسلامي الذي يكرم الإنسان ويرتقي به ويحفظ حقوقه، ولتسلط الضوء على الجوانب التنظيمية الضخمة التي عملت عليها المملكة العربية السعودية في بناء دولة مدنية وحضارية عالمية، وفق معايير قيمة أصيلة ومبادئ إسلامية رصينة.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تفشي ظاهرة العنصرية في جسم الشعوب والمجتمعات؛ إذ يعمل هذا المرض الخطير على زعزعة الكيانات، وترك الشعوب وراءه مشوهة متفككة، يأكل القوي فيها الضعيف، وتهدر فيها الحقوق وتنتهك الحرمات.

أسئلة الدراسة:

يمكن أن تبرز أسئلة الدراسة الحالية في التالي:

- ١- ما مفهوم العنصرية؟
- ٢- ما هي أشكال العنصرية وموقف الإسلام منها؟
- ٣- ما هي العوامل المؤدية للعنصرية؟
- ٤- كيف جابهت المملكة العربية السعودية مشكلة العنصرية محلياً ودولياً؟

أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- ١- تحديد طبيعة المشكلة (العنصرية)، مفهومها لغة واصطلاحاً.
- ٢- بيان أشكال العنصرية وعرض موقف الإسلام منها.
- ٣- الوقوف على العوامل المؤدية لنشأة العنصرية.
- ٤- إبراز جهود المملكة العربية السعودية في علاج هذه المشكلة والتصدي لها، محلياً ودولياً.

أهمية الدراسة:

١- تكمن أهمية الدراسة في طبيعة الموضوع الذي تتناوله (العنصرية)، وتفشيته في المجتمعات.

٢- كما تتضح أهمية الدراسة في إبراز متانة وأصالة الطول التنظيمية والنشريعة في المملكة العربية السعودية كنموذج للحد من التمييز العنصري.

٣- تقديم دراسة تسهم في بيان جهود المملكة العربية السعودية في التفاعل مع المجتمع الدولي.

٤- تزويد المكتبة العلمية بما وصلت إليه التشريعات الإسلامية في الحد من جريمة التمييز العنصري ، وصلاحيه هذا الدين لكل زمان ومكان.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بحسب طبيعة الدراسة.

العنصرية

الإطار النظري:

تعد العنصرية داءً استشرى عضاله في المجتمعات، متشكلاً في العديد من المظاهر، ومتلبساً لأشكال عديدة، ويمكن تتبع العنصرية والوقوف على مفهومها وأشكالها وموقف الإسلام منها، والعوامل المؤدية إليها، وجهود المملكة العربية السعودية في الحد من العنصرية ومجابهتها من خلال مباحث الدراسة، والتي جاءت كالتالي:

- المبحث الأول: مفهوم العنصرية لغة واصطلاحاً.
- المبحث الثاني: أشكال العنصرية، وموقف الإسلام منها.
- المبحث الثالث: العوامل المؤدية للعنصرية.
- المبحث الرابع: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة العنصرية.

المبحث الأول

مفهوم العنصرية

• العنصرية لغة:

العنصر والعنصر بفتح الصاد، والضم أشهر، والفتح أفصح، هو الأصل والحسب، وهو الملجأ^(١).

ويقال: هو لئيم العنصر والعنصر أي الأصل. قال الأزهري: العنصر أصل الحسب، جاء عن الفصحاء بضم العين ونصب الصاد، وقد يجيء نحوه من المضموم كثير نحو السنبُل، .. وقال أبو عبيد هو العنصر، بضم الصاد، الأصل. والعنصر: الذاهية. والعنصر: الهمة والحاجة.. قال ابن الأثير: العنصر، بضم العين وفتح الصاد: الأصل، وقد تضم الصاد، والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لأنه ليس عنده فعل بالفتح^(٢).

والعنصر، بضم العين والصاد وتفتح الصاد، الأول أشهر، والثاني أفصح، هكذا صرح به شراح الشفاء: الأصل والحسب، يقال: فلان كريم العنصر، كما يقال: كريم العنصر. وهذا يدل على أن النون زائدة، وإليه ذهب الجوهري. ومنهم من جزم بأصالتها^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار

الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/٩٧٩م، ص: ٣٧٠.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ (ع ن

ص ر): ٦١١/٤، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق

التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٩٤م، ٥٦٧.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين،

دار الهداية ٧١/١٣.

العنصرية

والعنصري: المنسوب إلى العنصر^(١)، وهو الأصل والحسب، يقال: فلان كريم العنصر والجنس، ويقال: فلان من العنصر الآري، أو السامي، وفي (الكيمياء): مادة أولية لا يمكن تحليلها، كيميائياً إلى ما هو أبسط منها، والمادة التي تدخل في تكوين جسم ما، .. والعنصرية: تعصب المرء أو الجماعة للجنس^(٢).

وعُنْصُرِيَّة، مفرد، اسم مؤنث منسوب إلى عُنْصُر، ومصدر صناعي من عُنْصُر، "وهي مذهب يفرق بين الأجناس والشعوب بحسب أصولها، وألوانها، ويرتب على هذه التفرقة حقوقاً ومزايا، مذهب المتعصبين لعنصرهم، أو لأصلهم العرقي، ولا تزال العنصرية سائدة في بعض الدول"^(٣).

ومن خلال التعريف المعجمي لكلمة (العنصرية)، نجد أن لفظة عنصر والمشتق منها العنصرية تدل على الأصل والحسب، وهي جزء من العصبية وتندرج تحتها، ولكنها عصبية خاصة تتجه نحو الجنس ولا تكون إلا مذمومة، والفارق فيما أورده الدكتور أحمد مختار عمر هو أنه تعدى بها إلى اللون، بخلاف ما عليه جمهور اللغويين الذين رأوا تعني الأصل والحسب فقط.

• العنصرية اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في تعريفهم للعنصرية تبعاً لاختلاف منطلقاتهم الفكرية، فقد عرفها أحمد الزغبى بأنها: "عقيدة تستند إلى أسطورة مناقضة الحق والعلم

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص: ٣٧٠.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة، ٦٣١/٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩م، ١٥٦٣/٢.

د . مبارك بن عبيد الحربي

الصحيح حول تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري، التي تقوم على الاغتصاب والإرهاب والاستعباد"^(١).

وعرفها إحسان الكيالي بأنها: "نظام يضيف تفوقاً لجنس من الأجناس أو سلالة من السلالات البشرية على بقية الأجناس والسلالات"^(٢).

وعرفها محمد عاشور بأنها: "رفض جذري لوجود الآخرين، فهي رفض من ناحية، واستثناء من ناحية أخرى، وتهدف للتفوق على الآخرين"^(٣).

كما عرفها يوسف أبو شوشة بأنها: "محاولة الجماعات التي تمتلك النفوذ والقوة والسيطرة إبقاء وضعها المتميز على الجماعات المستضعفة، ولو أدى ذلك إلى استخدام أساليب القمع والعنف"^(٤).

وعرفها محمد عابنة بأنها: "فكرة أو اعتقاد أو سلوك يقوم على التفضيل بين الناس أو شعور بالتفوق على الآخرين، تدعمه السلطة والقوة وتبرزه صفات خاصة موجودة عند البعض، ومحروم منها الآخرون، كاللون والجنس والثروة والجاه"^(٥).

(١) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، أحمد بن إبراهيم الزغبيني، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٨م، ٦٠/١.

(٢) العنصرية اليهودية، إحسان سامي الكيالي، تونس، ١٩٧٦م، ص: ١٦.

(٣) التفرقة العنصرية، محمد عاشور، دار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص: ٣.

(٤) مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، دار العدوي، عمان، ١٩٨٢م، ص: ٤٠.

(٥) العنصرية وعلاجها من منظور إسلامي، محمد عابنة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م، ص: ١١.

العنصرية

ومن خلال التعريفات السابقة نرى أنها انطلقت من منطلقات عدّة كالمنطلق العقدي أو منطلق العرق والسلالة، أو اعتبار العنصرية عملية إقصاء للطرف الآخر، أو التوجه نحو المظهر الاستعماري والعنف المجتمعي سواء أكان ذلك على مستوى الجماعات المحلية أو الدول، بينما جاء تعريف عبانة أشمل وأتمّ فكرة أو اعتقاداً أو سلوكاً لكنه اهتم بالعنصرية المجتمعية وأغفل عنصرية العنصرية الفردية ففرق بين العنصرية والقوة والسلطة.

* *

المبحث الثاني

أشكال العنصرية وموقف الإسلام منها

تتعدد أشكال العنصرية داخل المجتمع وتختلف صورها، بحسب طبيعة ذلك المجتمع، إلا أن هناك أنواعا ظاهرة تبرز بقوة ويلاحظ أثارها في المجتمع ويحاول الباحث تسليط الضوء على أنواع التمييز العنصري الأبرز والأكثر شيوعا ومنها :

• عنصرية العصبية:

وتعد لفظة العصبية من الألفاظ قديمة الاستعمال في اللغة العربية وقد اعتنى العلماء ببيان معناها، ووجه اشتقاقها، وما يحيط بها من كلمات ذات صلة بمعناها.

فيرى الخليل بن أحمد الفراهيدي، أنّ العصبية من العصب^(١)، وقد بيّن العلماء مفهوم العصبة بمعانٍ غير بعيدة عن بعضها، حيث يرى البعض أنّ عصبية الرجل، هم بنو قرابته لأبيه^(٢).

وفي الاصطلاح، يقول ابن الأثير في بيان مدلول العصبية: "العصبية والتعصب، المحاماة والمدافعة، والعصبي من يعين قومه على الظلم، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنها"^(٣).

ويشير هذا التعريف إلى حصر مفهوم العصبية في المحاماة والدفاع عن الأهل، فهي إذاً حالة من الموالاتة للأهل تمنع صاحبها عن نظرة الحق والحيادية، بل إن صاحبها لا ينفك يرى قومه خياراً من خيار تحيطهم هالة من

(١) انظر: معجم العين، للفراهيدي، ٣٠٩/١.

(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٦٧/١٠، وتاج العروس، للزبيدي،

٣٨٤/١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٤٨٢/٣.

العنصرية

الجلال والكمال، ولذا قال الإمام الشافعي: "العصبية المحضة أن يبغض الرجل لأنه من بني فلان"^(١).

وقد كان قول الإمام الزهري أوضح بياناً حين سئل عن العصبية التي يأثم صاحبها فقال: "أن يرى الرجل شرار قومه خير من خيار قوم آخرين"^(٢).

والعصبية لا تنحصر فقط في الأهل والقبيلة - وإن كان ذلك غالبها - ولكن تشمل أيضاً التعصب للبلد، والمذهب الفكري وأئمة من الشيوخ ونحوهم، وهذا ما يعبر عنه ابن تيمية بقوله: "حال أهل العصبية المنتسبين إلى فقه وزهد، الذين يوالون الشيوخ والأئمة، دون البعض"^(٣).

وبقوله: "فإن صار من أهل العصبية الذين يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ألحق بقسم المعاندين"^(٤).

وقد اقتربت العصبية من العنصرية في تمييزها أفراد القبيلة أو البلد أو المذهب عن غيرهم من الجنس البشري، وموالاتهم في حالاتي العدل والظلم.

• العنصرية القبلية:

وتعد القبلية أيضاً من المصطلحات المتماصة مع العنصرية؛ إذ تعد القبيلة هي السند والعضد للفرد في المجتمعات العربية، وإليها الانتماء الأسري والمجتمعي، وقبائل الرأس، القطع المتصلة بعضها ببعض، وبها سميت قبائل العرب^(٥)، وقبلي اسم منسوب للقبيلة.

(١) الأم، للشافعي، ٢٢٣/٦.

(٢) أنساب الأشراف، للبلاذري، ٣٠٥/٣.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٥٢٥/١١.

(٤) درء تعارض العقل بالنقل، لابن تيمية، ١٨٢/٤.

(٥) انظر: المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (ق ب ل)

د . مبارك بن عبيد الحربي

وفي اصطلاح العلماء، القبيلة جماعة من الناس ينتمون حقيقة أو وهماً إلى أصل مشترك، يشعرون بالانتساب إلى أب أو جدّ. والقبيلة كنظام اجتماعي، لها أنماط تفكير وسلوك خاص يحكمها، وعندما ينظر الفرد إلى قبيلته دون سواها من القبائل أو ينظر إلى الآخرين نظرة دونية واحتقار لأنهم ليسوا من جنس قبيلته، فهذا فيه من داء العنصرية البغيض. والعنصرية القبلية تختلف باختلاف نظام كل قبيلة، فقد تزداد مثلاً في بلاد العرب لأنهم مرتبطون بمجموعة من القبائل العربية المتنوعة، وقد لا توجد القبيلة في منطقة أخرى من العالم مثل أمريكا ومثلاً لأنها بلد عبارة عن مجموعة من الشعوب المهاجرة من أوروبا وهكذا.

وقد اعتبر كثير من العلماء والباحثين أن وحدة الدم والنسب هي من طبيعة البشر، ومن أبرز من تكلم في قضية نزوح أبناء القبيلة للدم والنسب ابن خلدون ١٩٩٧ م حيث قال: وذلك أن صلة الرحم طبيعة في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربي وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فالقريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداة عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك وهي نزعة طبيعية في البشر.

• العنصرية القومية:

وتعد القومية من المصطلحات المتقاربة مع العنصرية، فالقومية مأخوذة من كلمة قوم، والقوم هم الجماعة من الرجال خاصة، وسموا بذلك لقيامهم بالعنائم من المهمات .

والقومية هي صلة اجتماعية عاطفية تنشأ في الاشتراك في الجنس واللغة فهي شعور مجموعة من الأفراد بأنهم يؤلفون وحدة اجتماعية نتيجة لما يجمعهم

العنصرية

من روابط عنصرية لا لغوية^(١)، وتعني القومية في الوقت الحاضر عدة معانٍ منها:

- حب الأرض المشتركة، والمقومات المشتركة، واللغة المشتركة، والثقافة المشتركة، رغبة في الاستقلال السياسي للأمة وحماية سلامتها وهيبتها^(٢).
 - إخلاص غامض لكائن اجتماعي مهم يعلو على الطبيعة يعرف أحياناً بالأمة.
 - إنَّ القومي يعتقد بأن أمته يجب أن تسيطر على بقية الأمم الأخرى سيطرة كاملة، أو أن تكون لها الكلمة العليا على الأقل^(٣).
- وقد ظهرت العنصرية القومية تدعو لإحياء القوميات المختلفة على حساب الوحدة الوطنية، أو الدينية .

• عنصرية اللون:

ظلت عنصرية اللون من أشد أنواع العنصريات ومن أقدم العنصريات ظهوراً، وأكثر من تعرض للاضطهاد هم أصحاب البشرة السوداء فقد صنفوا على أساس أنهم عبيد في خدمة أصحاب البشرة البيضاء وتعرضوا للقمع والقتل وغير ذلك .

• عنصرية الجنسية الوطنية :

الجنس لغة الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير والجمع أجناس والجنس أعم من أنواع^(٤).

(١) انظر: معجم العلوم الاجتماعية، إبراهيم مذكور، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م، ٤٥٠.

(٢) انظر: في القومية والإقليمية، جلال فاخوري، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص: ٤٨.

(٣) انظر: القومية عرض وتحليل، بويد شيفر، ترجمة جعفر خصباك، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٥م، ص: ٦٩.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢١٥/٤.

د . مبارك بن عبيد الحربي

والجنسية تفيد انتساب الشخص إلى دولة معينة وهو انتساب سياسي وقانوني وأما الجنس فيفيد انتساب الشخص إلى سلالة بشرية معينة وهذا الانتساب يفيد توارث صفات جسمانية معينة^(١)، والعنصرية للجنسية الوطنية تعتبر حديثة نوعا ما فقد وجدت فكرة الجنسية في القرن الثامن عشر الميلادي وتقوم على أساس رابطة الانتماء أو الانتساب بين الفرد وإحدى الدول^(٢).

• العنصرية الحزبية:

ظاهرة العنصرية الحزبية من الظواهر الحديثة التي انتشرت في العالم بأجمعه ومن ضمنه العالم الإسلامي وارتبطت بالسياسة وأنظمة الحكم، ويمكن القول أنه عند الحديث عن الحزب في العمل السياسي للدول فيقصد به اتحاد أو تجمع من الأفراد ذو بناء تنظيمي على المستويين القومي والمحلي يعبر في جوهره عن مصالح قوى اجتماعية محددة ويستهدف الوصول إلى السلطة السياسية أو التأثير عليها بواسطة أنشطة متعددة خصوصا من خلال تولي ممثليه المناصب العامة سواء عن طريق العملية الانتخابية أو بدونها^(٣).

• العنصرية الدينية والمذهبية :

العنصرية الدينية ترتبط بدين قائم بذاته كالإسلام أو اليهودية أو النصرانية وغيرها، أما العنصرية المذهبية فقد تكون داخل الدين نفسه حيث يفترق الناس إلى فرق مختلفة .

(١) انظر: أحكام الجنسية ومركز الأجانب، عبد الحميد عشعوش، وعمر أبو

بكر باخشب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ٧٣.

(٢) انظر: فقه الجنسيات مقارنة بين الشريعة والقانون، أحمد حمد، دار الكتب

الجامعية، مصر، ١٩٨٦م، ١٨.

(٣) انظر: الأحزاب السياسية في العالم الثالث، أسامة الغزالي حرب، عالم

المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ٢٠.

العنصرية

• العنصرية الطبقيّة:

وقد شاع استعمالها منذ أن وضع كارل ماركس نظريته عن صراع الطبقات في أواسط القرن التاسع عشر .

وتعرف الطبقة بأنها جماعة من الأشخاص يشعرون بأن هناك صفات وعادات معينة تجمعهم ولكي يكون الفرد عضوا كاملا في طبقة اجتماعية يجب أن يشعر بأنه كذلك ويجب أن يشعر به الآخرون أيضًا^(١).

وتعرف بأنها أجزاء من المجتمع أو مجموعات من الأفراد يقف كل منهم على قدم المساواة مع الآخر، ويتميز عن أجزاء المجتمع الأخرى بمعايير لارتفاع المكانة أو انخفاضها^(٢) .

• عنصريّة التحيز:

والتحيز في اللغة يراد به التلوي والتقلب^(٣).

وقد ورد في معجم مصطلحات عصر العولمة أن التحيز هو نوع من الانحياز الفكري أو الطبقي الاجتماعي تجاه مجموعة معينة من أفراد المجتمع السياسي فهو اتجاه فكري وتطبيقي لدى الأغلبية تجاه الأقليات في المجتمع وهو اتجاه انفعالي في الغالب^(٤).

(١) انظر: البناء الطبقي الريف والحضر، عبد القادر القصير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٧م، ٢٩.

(٢) انظر: معالم الثقافة الإسلامية، عثمان عبد الكريم، مؤسسة أنوار، الرياض، ط٥، ١٩٨٧م، ٣٠.

(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٨٧/٤.

(٤) انظر: معجم مصطلحات عصر العولمة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، كتب عربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ١١٧.

د . مبارك بن عبيد الحربي

ويطلق على شخص يميل لمجموعة أو أفراد أنه شخص متحيز لهم وهي من الألفاظ المتداولة بكثرة بين الناس.

• عنصريّة الحمية:

الحمية لغة مما جاء في معناها قول الرجل: حميت القوم حماية وحمى فلان أنفه، والحامية الرجل يحمي أصحابه في الحرب وهم أيضا الجماعة يحمون أنفسهم^(١).

ومنه قوله تعالى: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية...) [الفتح: ٢٦].

• عنصريّة التمييز:

التمييز في اللغة يأتي بمعنى عزله وفرزه وتميز واستماز الشيء فضل بعضه على بعض^(٢).

ويعد مفهوم التمييز من المعاني الدالة على العنصرية حيث يعني هذا المفهوم معاملة الآخرين معاملة متحيزة بأسلوب فظّ، وسلوك يتسم بالاستعلاء وهذا يعني أن الخيط الرفيع الذي يفصل التعصب عن التمييز يتمثل في أن التعصب يأخذ صورة نزعة داخلية وسمة نفسية، بينما التمييز سلوك خارجي وشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي.

وهذه المعاني السابقة يستخدمها البعض في التعبير عن العنصرية، فالعنصرية -إذا اعتبر الفرد أنه أفضل من غيره في عرقه وأصله- هي التحيز لفئة مع إقصاء الآخرين، ويعد من العنصرية إذا حصل فيها فعل الجاهلية من التفاخر بالأنساب، وعمل أفعالا يظن منها أنه أو من حوله من أتباعه هم الأفضل، فتلك عنصرية .

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور ، ٢٣٩/٤ .
(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١٢٥١ .

موقف الإسلام من العنصرية:

حارب الدين الإسلامي هذا الداء بشتى أنواعه وأشكاله ودعا إلى المساواة والتسامح والعدل بين الناس وجعل ميزان التفاضل بين البشر ميزان التقوى قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: ١٣].

كما جعل الاختلاف في طبيعة الجنس البشري بتعدد صورته وأشكاله آية من آياته في هذا الكون؛ قال سبحانه: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ) [الروم: ٢٢] إن الدين الإسلامي أعطى النموذج الأسمى، والمثل الأعلى في مناهضة ومكافحة التمييز العنصري الذي يؤدي إلى تخلف المجتمعات التي ينتشر فيها مثل هذا الفكر .

فالمجموعَةُ البشريَّةُ كُلُّهَا تَلْتَقِي عَلَى أَصْلِ وَاحِدٍ، وَبَيْنَ النَّاسِ أُخُوَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ عَامَّةٌ، وَجَعَلْنَاكُمْ جُمُوعًا عَظِيمَةً وَقَبَائِلَ مُتَعَدِّدَةً؛ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ النَّسَبِ وَبُعْدِهِ، لَا لِلتَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ وَالتَّعَالِي بِالْأَحْسَابِ، إِنَّ أَرْفَعَكُمْ مَنزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَتْقَاكُمْ لَهُ.

وقد هَدَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصَبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَعَنْصُرِيَّةَ الْعِرْقِ وَاللَّوْنِ، حَيْثُ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيٍّ وَعَجَمِيٍّ، وَلَا فَضْلَ لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَطَاعَتِهِ.

وقال النبي - كما أخرج أحمد في مسنده -: "أَيُّهَا النَّاسُ! كُلُّكُمْ لِأَدَمَ، وَأَدَمُ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

وقد حذر النبي من العصبية الجاهلية، وبين أن "مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمِيَّةٍ، يُقَاتِلُ لِلْعَصَبِيَّةِ، وَيُقْتَلُ لِلْعَصَبِيَّةِ، فَتَقَاتَلَتْ جَاهِلِيَّةٌ".

د . مبارك بن عبيد الحربي

فلا عنصريّة في الإسلام، وميزان التفضيل عند الله هو التقوى، ونبي الإسلام يقول: "مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".

والإسلام لا يرفض الانتماء القومي الطبيعي والميل إلى القوم بالحب ولكن عندما يتعدى الشعور القومي وراء ذلك ليكون مبدئاً يحرك الإنسان ويحدد توجهاته ويتحكم بعواطفه الأخرى، فيظلم أو يتعدى على حقوق الآخرين ، أو يحتقرهم أو يزدريهم ، عند هذا يعلن الإسلام معارضته الشديدة لهذه الروابط بل يعلن الحرب ضدها، حرباً لا تعرف المساومة أو التسامح، بل تصل إلى حد البراءة.

ففي الحديث: «ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية».

* *

المبحث الثالث

العوامل المؤدية إلى العنصرية

هناك عوامل عديدة تلعب دوراً كبيراً في بذر روح العنصرية في فكر الأفراد وسلوكياتهم، ويمكن تصنيف هذه العوامل إلى نوعين، عوامل داخلية وعوامل خارجية.

أولاً: العوامل الداخلية:

والمقصود بها تلك العوامل النابعة من داخل النفس الإنسانية والتي من خلالها تتشكل الاتجاهات نحو الأشياء كالرغبة أو الرفض، ومن الملاحظ أنّ رسوخ هذه العوامل في النفس توجه سلوك الأشخاص بعد ذلك، ومن هذه العوامل:

١- ضعف الوازع الديني:

فالنفس البشرية هي مصدر السلوك، وموطن الشعور، ومبعث الأعمال^(١)، فكما ابتعد الإنسان عن الدين، ضعف بداخله الوازع النفسي، الذي يوجهه إلى الأفعال والسلوكيات، وضعفت بداخله تلك الروابط التي تربطه بعالمه. فدائماً ما حرص الدين الإسلامي على تهذيب النفس والتعامل معها على أساس أن الأفضلية والتمايز إنّما في التسارع في الخيرات، وليس النظر إلى الجنس أو اللون أو الدين أو أي عامل آخر من العوامل التي يمكن أن تكون بذرة لمبدأ العنصرية، وهذب الأخلاق في قبول الآخرين والتعايش معهم. لذا كان الوازع الديني والمرجعية الدينية من أهم العوامل التي إذا ارتفع رصيدها عند الأفراد كانت كابحاً لنشأة العنصرية، وإذا ضعفت انهار هذا الحاجز وأُتيحت للنفس أن تكون عرضة لهذا الداء الفتاك (العنصرية).

(١) انظر: تزكية النفس، سعد بن محمد الطخيس، دار الصميعي، الرياض،

٢- التكبر:

يعرف التكبر على أنه ترفع الإنسان عما فيه ضعة، أو أنه شدة الإعجاب بالنفس^(١)، ويعرف التكبر أيضاً بأنه استعظام الإنسان نفسه واستحقار غيره، فتأبى نفسه على الانقياد لهم، وتدعوه إلى الترفع عنهم، فيزدريهم، ويستصغرهم، ويأنف من مساواتهم^(٢).

في حين يرى ابن تيمية أن للتكبر أثراً يقضي بجعل الحق باطلاً والباطل حقاً، فيما يتعلق بتعظيم النفس وعلو قدرها^(٣).

واستناداً إلى ذلك فإن المتكبر يرى لنفسه مكانة فوق مكانة غيره، ويضع نفسه في موضع استحقار للآخرين، وازدراء لهم، مما يولد حساسية كل ضد الآخر، لذا فإنه عامل مهم من عوامل استنهاض العنصرية.

إذا فالكبر مرض داخلي يحرك خلجات النفس، وهو رذيلة من الرذائل الاجتماعية تغرس الفرقة والعداوة بين الأفراد، فتقضي على جميع مظاهر وأشكال التعاون، وتميت المحبة في القلوب^(٤).

وقد جاء الإسلام ليضع حداً للتكبر ويقضي على آفاته ويحاربه في النفوس، يقول الله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) [الإسراء: ٣٧].

(١) انظر: علم الأخلاق بين النظرية والتطبيق، محمد طاهر الخاقاني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٧٥.

(٢) انظر: البصائر في تذكرة العشائر، محمد عبد الحي السورتي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ٥٣٣.

(٣) انظر: مكارم الأخلاق، لابن تيمية، تحقيق عبد الله بدران، ومحمد عمر الحاجي، دار الخبر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ٢٢٥.

(٤) انظر: روح الدين الإسلامي، عبد الفتاح ملبارة، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٣، ١٩٧٦م، ٢٢٧.

٣- احتقار الآخرين والاستخفاف بهم:

يعرف احتقار الآخرين على أنه استصغار الإنسان أخاه الإنسان، وأن يستنقله، ويزدرية، ويراه شيئاً يستحق الامتهان أو الإهمال، وعدم العناية به^(١). ويأتي الاستخفاف بالآخرين نتيجة لاحتقارهم، حيث النظرة إليهم على أنهم لا يستحقون الاحترام، ولا الاهتمام، ومن هنا يتولد الشعور بالتحيز والعنصرية، وتتسع الفجوة بين الآخرين، كلُّ يناصر شيعته، ويتعصب لرفقته، لأن الحاجز بينهم كبير، حاجز داخلي يحرك خلجات النفس، فلا يستطيع معه إلا أن يكون عنصرياً، ولو كان ذلك بشكل خفي إلا أنه ثابت في أعماق النفس، ومن هنا تكمن خطورة احتقار الآخرين والاستخفاف بهم.

٤- الحقد والحسد:

يعرف الحقد على أنه طلب الانتقام^(٢)، وهو أن يلزم الحاقد قلبه استنقال المحقود عليه والبغض له، والنفور عنه، أو يدوم ذلك ويبقى^(٣). أمّا الحسد فهو من نتائج الحقد، حيث يعرفه ابن تيمية فيقول: (إنّ الحسد هو البغض والكرهية لما يراه من حسن حال المحسود)، ومعنى هذا أنه يشير إلى الباعث النفسي الذي يدفع إليه، فلولا وجود الكراهية لما كان هناك حسد؛ إذ هو من صور الكراهية والبغض^(٤).

(١) انظر: السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٣م، ٩٥.

(٢) انظر: الموسوعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٩٩٠م، مادة (حسد): ٣٧٠/١٧.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢، ١٨١/٣.

(٤) انظر: النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، الرياض، ط١، ١٩٨٨م، ٤٩٦.

د . مبارك بن عبيد الحربي

وعليه فإن الحقد والحسد من أمراض النفوس، يدفعان صاحبهما إلى كراهية الغير ومعاملة الآخر معاملة الأعداء، وهو أحد عوامل العنصرية المقيتة.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتعوذ من جميع الشرور، ويجعل خاتمة ذلك التعوذ من الحسد تنبيهاً على عظمه، وكثرة ضرره^(١)، يقول تعالى: (قل أعوذ برب الفلق، من شرّ ما خلق، ومن شرّ غاسق إذا وقب، ومن شرّ النفاثات في العقد، ومن شرّ حاسد إذا حسد) [الفلق: ١-٥].

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا، ولا تناجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيح بعضكم على بعض، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، التَّقْوَى هَاهُنَا"^(٢).

فالإسلام أرسى دعائم نبذ الأحقاد، والاجتماع في نطاق الأخوة، وبيان أن الحسد والحقد تقطيع للأواصر وتمزيق لبنان الأمة.

٥- الأثنية والأثرة:

تعرف الأثنية والأثرة على أنها إحساس المرء الزائد بنفسه مما يحجبه عن الآخرين، في عالم خاص به^(٣)، فالأثنية تعمل على قتل المقدره على حب الغير^(٤)، وتقبل الآخرين.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ٢٠/١٧٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير، حديث رقم ٢٥٥٩، ص ١١٢٢.

(٣) انظر: جدد حياتك، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط ٦، ١٩٨٩م، ص ١٦٢.

(٤) انظر: الأخلاق في الإسلام، يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص: ١٨٣.

العنصرية

إنه أمر طبيعي أن كل فرد يحب ذاته ويسعى لصالحها، ولكن إذا زاد هذا الحب وصار على حساب مصالح الآخرين يتحول حينئذ من طبيعي إلى غير طبيعي ويمكن أن نسميه (الأنانية)، وتعد الأنانية إحدى نماذج العلاقات الشخصية غير السليمة^(١)، فهي متأتية من حب الذات المفرط والاهتمام بمصلحة الفرد على حساب الآخرين^(٢)، وتؤثر الأنانية في النمو الاجتماعي والخلقي والانفعالي للفرد الذي يعد من أساسيات بناء شخصيته وتماسكها ومقدرتها على التفاعل مع المواقف والتكيف مع ما يستجد من ظروف الحياة والتأثير فيها^(٣)، وقد أكد علماء النفس على أن الأنانية واحدة من أساليب السلوك التي تؤثر في النضج الانفعالي للفرد الذي يهتم بتعزيز مصالحه الخاصة وإن كان يضر بالآخرين، لأن الأنانية مرتبطة بمنفعة الذات لا بمصالح المجتمع^(٤).

فالأنانية حبٌّ زائد للنفس، وكرهية مفرطة للغير، تدفع صاحبها إلى النظر للآخرين بنظرة فوقية، يشوبها التكبر والغرور والإعجاب بالنفس، وتكمن وراءها نظرة تعصبية فوقية.

(١) علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية للثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م ص: ١٧٠.

(٢) سين وجيم علم النفس التطوري، طلعت همام، دار عمان، الأردن، ١٩٨٤م، ص: ١٨٢.

(٣) انظر: بناء مقياس الأنانية دراسة مقارنة بين المكفوفين والمبصرين، أيسر محمد المعمار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣م، ص: ٧.

(٤) البناء الاجتماعي والشخصية، محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص: ٤٤٧.

د . مبارك بن عبيد الحربي

ولم يقف الإسلام حيال الأنانية مكتوف اليدين، بل حثَّ على ترك حبِّ الذات، وسعى إلى تعميق محبة الإنسان لغيره، وتقديم مصالح غيره على مصالحه، يقول الله تعالى: (يُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَإِنَّ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأَوْلَىٰ لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩]، فهذه دعوة صريحة من الله تعالى يوجهها لعباده حاثًا إياهم على تقديم الغير على النفس، وحظوظها الدنيوية^(١).

وكذلك يطلق الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة الأخوة، وترك الأنانية فيقول فيما يرويه عنه أنس بن مالك: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"^(٢).

يقول ابن الصلاح في معنى هذا الحديث: "إذ معناه، لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاومه فيها، بحيث لا تنقص النعمة عليه، وذلك سهل على القلب السليم"^(٣).

ثانياً: العوامل الخارجية:

هي تلك العوامل الخارجية عن يد الإنسان، وليس له تحكم فيها، بل هي أسباب أملتھا الظروف على البشر، ومن هذه العوامل:

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٠/١٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم ٤٥، ٦٧/١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، محيي الدين النووي، تحقيق عرفان حسونة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ٩٨/٤.

العنصرية

١- الجنس:

فمن أشكال العنصرية تقسيم الناس إلى سلالات بشرية مختلفة، فالناس رغم انتمائهم إلى أصل واحد إلا أنهم مختلفون في ألوانهم وأشكالهم وربما كان هذا الاختلاف نتيجة لتأثير البيئة الطبيعية من جهة، وتوريث الصفات الفطرية المكتسبة للأجيال اللاحقة من جهة ثانية، كما تسببت الهجرات الواسعة والاختلاط المستمر بين السلالات إلى إيجاد أنماط متعددة من البشر^(١).

فالجنس كان وما زال حتى الآن سبباً في التفرقة العنصرية، حيث الاعتقاد أنّ هناك أجناساً مفضلة على غيرها، وأن لها الصدارة والعلو^(٢).

فالأجناس متباينة مختلفة، لكن منها صفات محددة معينة، تميز بينها، وأن الفرق ليست مختلفة ومتباينة فحسب، بل متفاوتة، وإن بعضها أفضل من بعض، وأن هناك أجناس هي الأرقى وأخرى هي الأوضع؛ لذا فإن الجنس الراقى يجب أن يبقى ويستمر ويتطور، بينما الجنس الضعيف يجب أن يزول ويتلاشى ويفنى^(٣).

ولكن الإسلام أوضع هذه التفرقة العنصرية والتمييز على أساس الجنس، فانطلق المنهج الإسلامي من حقيقة إنسانية عالية، تفر بجلاء ناصع مشرق، وحدة الناس جميعاً بأصل التكوين، وأنهم -من حيث التسوية بينهم بسبب هذه الوحدة- كأسنان المشط الواحد، وأنّ الإنسان قد خلق في أحسن تقويم، وصوره ربه فأحسن صورته، وجعله خلقاً سوياً مكرماً، وفضله بما أودع فيه من خصائص وملكات على كثير من المخلوقات، يقول تعالى: (يا أيها الناس إنّنا

(١) انظر: مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، رام الله، ١٩٨٢م، ص: ٤١.

(٢) انظر: التفرقة العنصرية، محمد عاشور، دار الاتحاد العربي، القاهرة،

١٩٨٦م، ص: ١٠.

(٣) انظر: مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، رام الله، ١٩٨٢م، ص: ٤٨.

خلقتناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم [الحجرات: ١٣].

٢- اللون:

كما أن الجنس كان أحد العوامل الخارجية للعنصرية، أيضاً فإن حاجز اللون كان أساساً كبيراً للعنصرية، هذا الحاجز الذي يفصل البيض عن غير البيض^(١).

فمشكلة اللون من المشكلات التي قامت بسببها الحروب، والثورات التي قام بها الملونون شاهدة على ذلك، لكي يحصلوا على حقوقهم ويعيشوا عيشة كريمة ويخرجوا من تحت نير العنصرية^(٢).

ويرى البيض أنفسهم أنهم أرقى السلالات، وأما الملونون فهم أحط أصناف العالم^(٣)، ومن هنا انطلق مسار آخر من مسارات العنصرية، وهو مسار اللون. ولعل الاكتشافات الجغرافية، والهجرات السكانية لها دور كبير في إيجاد نوعين من البشر وفقاً للون، البيض والسود، حيث أدت تحركات السكان من قارة إلى أخرى، إلى وجود هذين الصنفين من البشر أحدهما أبيض والآخر أسود^(٤).

٣- الدين:

وكما تقوم العنصرية على أساس الجنس واللون، فإنها أيضاً تقوم على أساس الدين، وتوجد بشكل حادّ في البلدان التي تضم جماعات حافظت تقاليداً

(١) انظر: السلالات البشرية، يسري الجوهري، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص: ٤٥٨.

(٢) انظر: التفرقة العنصرية، محمد عاشور، دار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص: ١١.

(٣) انظر: الإسلام والتفرقة العنصرية، علي بن عبد العزيز العميريني، ص: ١٦٩.

(٤) انظر: مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، رام الله، ١٩٨٢م، ص: ٥٢.

العنصرية

على خواصها الاجتماعية، مثل اليهود، الذين حرفوا دينهم وقسموا البشر -وفق تحريفهم- إلى قسمين: اليهود، وهم شعب الله المختار، والأميين، وهم غير اليهود من بقية البشر^(١).

أما الإسلام فهو دين الخيرية واتباعه يضي هذه الخيرية على متبعيه، يقول تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) [آل عمران: ١١٠]، فهذه الخيرية جاءت للمسلمين من اتباعهم لدين الحق، وفي الوقت نفسه لا يعني ذلك أن المسلمين عنصريون، بل هم خير الناس لأنهم اتبعوا المنهج الحق، وسلكوا الطريق المستقيم

٤- الفلسفات المادية:

وتعد الفلسفات المادية رافداً مهماً للعنصرية، حيث تحمل هذه الفلسفات تصورات عن البشر، فالإنسان في نظر هذه الفلسفات، حيوان ناطق، أو حيوان مدني بطبعه تارة أخرى، وهو لدى بعضها حيوان راق، وهو لدى أخرى مخلوق تلازمه الخطيئة، وتنشأ من هذه الفلسفات تفسيرات ملتوية للحياة، تدعو إلى العنصرية في الروابط بين الناس.

فمثلاً يقسم نيتشه البشر إلى صنفين هما: القوي، وهو السيد، والصفوة، والضعيف، وهو العبد، والدهماء، كما يقول: إنه يحب لخير الإنسانية أن يقوم بين الناس جنس يمتاز بالقوة والتفوق والسيادة^(٢).

(١) انظر: العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، أحمد بن إبراهيم الزغبيني، ط ١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٨م، ٧٣/١.

(٢) انظر: مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، رام الله، ١٩٨٢م، ص: ٥٤-٥٥.

د . مبارك بن عبيد الحربي

ومن خلال هذه الفلسفات المادية تبرز قيمة الفلسفة الإسلاميّة في حفظ الإنسان البشري وفق قيمه وتعاملاته بين الناس وحرصه على الآخرين، وعدم وجود الفوقية أو العنصرية ضمن مفردات فلسفته.

٥- الأقليات:

لعل من أبرز العوامل المؤدية إلى العنصرية هو وجود الأقليات في المجتمعات، وتعرف الأقلية على أنها: مجموعة من الأفراد داخل الدولة تختلف عن الأغلبية من حيث الجنس أو العقيدة أو اللغة^(١). وتعاني الأقليات من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى، وامتيازات أعظم، تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة^(٢).

* *

(١) انظر: القانون الدولي العام في السلم والحرب، الشافعي محمد بشير، دار

الفكر الجامعي، القاهرة، ط٤، د.ت، ص ١٢١.

(٢) انظر: تاريخ الأقليات الإسلاميّة في العالم، أحمد العراقي، وابن جرس،

نادي أبها الأدبي، السعودية، ط١، ١٩٩٧م، ٤٢.

المبحث الرابع

جهود المملكة العربية السعودية

في مواجهة العنصرية

عملت المملكة على مكافحة العنصرية بطرق متعددة كان من أبرزها سن العديد من المواد والتشريعات التنظيمية التي تقضي على العنصرية، والتمييز العنصري بكافة أشكاله وألوانه، حماية للنسيج الوطني من مخاطر العنصرية بين أفراد المجتمع وفئاته وحرصاً على حماية الحقوق والواجبات، والحدّ من العنصرية، لأي أسباب سواء أكانت عرقية، أو قبلية، أو مناطقيّة، أو مذهبية، أو طائفية، أو لتصنيفات فكرية أو سياسية، وفي سبيل ذلك اتخذت العديد من الإجراءات التنظيمية والتشريعية على النحو التالي:

■ أولاً: الإطار النظامي من خلال الأنظمة المعمول بها في المملكة.

أولاً: النظام الأساسي للحكم:

دستور المملكة كتاب الله وسنة رسوله. وقد جاء في المادة (١) من النظام الأساسي للحكم أن "المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله وسنة رسوله".

كما جاء في المادة (٧) من النظام نفسه: "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله"، وفي المادة (٨) من النظام نفسه: "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية".

وتطرق النظام الأساسي للحكم إلى حماية حقوق الإنسان بصفة عامة، فالمادة (٢٦) تنص على أن "تحمي الدولة حقوق الإنسان ... وفق الشريعة الإسلامية"، بما في ذلك حظر التمييز العنصري بكافة أشكاله.

د . مبارك بن عبيد الحربي

ونصت المادة (١٢) من النظام الأساسي للحكم على أن "تعزيز الوحدة الوطنية واجب وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام".
ونص النظام الأساسي للحكم على مبدأ المساواة أمام القضاء بين المواطنين والمقيمين على أرض المملكة، فقد نصت المادة (٤٧) على أن "حق التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة، ويبين النظام الإجراءات اللازمة لذلك".

وباعتبار أن الحق في الأمن هو اللبنة الأساسية لجميع حقوق الإنسان، وأن إعماله ينبغي ألا يؤثر على الحق في الحرية، فقد نص النظام بشكل قاطع في مادته (٣٦) على أن: "توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد، أو توقيفه، أو حبسه، إلا بموجب أحكام النظام".

وفيما يتعلق بالحق في الملكية الخاصة والحرية الشخصية فقد نصت المادة (١٨) على أن: "تكفل الدولة حرية الملكية الخاصة وحرمتها ولا ينزع من أحد ملكة إلا للمصلحة العامة على أن يعرض المالك تعويضاً عادلاً"، ونصت المادة (٣٧) على أن: "للمساكن حرمتها ولا يجوز دخولها بغير إذن صاحبها ولا تفتيشها، إلا في الحالات التي يبينها النظام"، كما نصت المادة (٤٠) على أن: "المراسلات البرقية والبريدية والمخابرات الهاتفية وغيرها من وسائل الاتصال مصنونة، ولا يجوز مصادرتها أو تأخيرها أو الاطلاع عليها أو الاستماع إليها إلا في الحالات التي يبينها النظام".

وفي مجال الضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية فقد نصت المادة (٢٧) على أن: "تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض، والعجز، والشيخوخة، وتدعم نظام الضمان الاجتماعي، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية".

العنصرية

وانطلاقاً من أحكام الشريعة الإسلامية التي حرمت الإساءة للأشخاص والمساس بكرامتهم، فقد نصت المادة (٣٩) من النظام الأساسي للحكم على التالي: "تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه وتبين الأنظمة كيفية ذلك."

ثانياً: نظام القضاء:

كما كفل النظام مجانية التقاضي أمام جميع المحاكم والهيئات القضائية، ونصت المادة الأولى من نظام القضاء على أن "القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية، وليس لأحد التدخل في القضاء".

وقد تضمن نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٢١/٢ وتاريخ ١٤٢١/٥/٢٠هـ تفصيلاً للإجراءات التي تكفل حصول الجميع على حقوق قضائية متساوية.

ثالثاً: نظام ديوان المظالم:

يتيح هذا النظام النظر في الدعاوى المقدمة للطعن في القرارات الإدارية المخالفة للأنظمة واللوائح. وتبين المادة (٨/و) من نظام ديوان المظالم أنه يختص "... بالدعاوى الجزائية الموجهة ضد المتهمين ... وبالجرائم المنصوص عليها بالمرسوم الملكي رقم ٤٣ وتاريخ ١١/٢٩/١٣٧٧هـ" وهي تتعلق بجرائم استغلال النفوذ الوظيفي والتعسف وسوء استخدام السلطة والافتئات على حقوق الناس، وكذلك يختص ديوان المظالم بالدعاوى الناشئة عن المنازعات بموجب الأنظمة التجارية.

رابعاً: نظام الخدمة المدنية:

جاء في المادة الأولى من هذا النظام أن الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغل الوظيفة العامة وبين حقوقهم وواجباتهم؛ حيث نصت المادة (١) من نظام الخدمة المدنية الصادر عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١٩٧٧ م على أن "الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين في شغل المناصب العامة"، وبذلك فإنه لا يوجد أي مانع نظامي يحول دون شغل أي مواطن للوظيفة العامة أو الوظائف العليا في الدولة.

خامساً: نظام العمل والعمال:

نظم النظام الحق في العمل حيث تضمنت المادة (٣) من نظام العمل الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٥١) وتاريخ ١٤٢٦/٢٣ هـ الموافق (٢٧/٩/٢٠٠٥ م) أن العمل حق للمواطن، والمواطنون متساوون في حق العمل، بناء على ما جاء في المادة (٢٨) من النظام الأساسي للحكم أن الدولة "تيسر مجالات العمل".

وقد تضمن النظام مواد متكاملة تحمي العامل وصاحب العمل ويحدد القنوات النظامية العادلة لحل الخلافات دون النظر إلى جنسية العامل أو دينه أو عرقه أو جنسه أو لونه، بل يطبق على جميع العمال وأصحاب العمل الذين يخضعون لنظام العمل والعمال، سواء من المواطنين السعوديين أو غيرهم. وقد أكد نظام العمل من خلال أحكامه على حفظ كرامة العامل وتهيئة بيئة عمل صحية، وأوضح حقوق وواجبات كل طرف من أطراف العلاقة العمالية تجاه الآخر، فمن واجبات صاحب العمل تجاه العامل ما تضمنته المادة (٦١) من التأكيد على صاحب العمل أن يمتنع عن تشغيل العامل سخرة وألا يحتجز دون سند قضائي أجر العامل أو جزءاً منه، وأن يعامل عماله بالاحترام اللائق وأن يمتنع عن كل قول أو فعل يمس كرامتهم أو دينهم، وأن يعطي العمال

العنصرية

الوقت اللازم لممارسة حقوقهم المنصوص عليها في هذا النظام دون تنزيل من الأجور لقاء هذا الوقت.

كما تضمن نظام العمل أن المواطنين متساوون في حق العمل وفق المادة (٣) منه، وقد قامت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بإطلاق العديد من المبادرات الهادفة لزيادة توظيف المواطنين وحماية الحق في العمل وتعزيزه، وتحسين بيئة العمل بالقطاع الخاص، لتكون جاذبة للشباب الباحثين عن عمل، ومن أهم هذه المبادرات:

• برنامج نطاقات:

حيث يعد آلية عملية وفعالة لتوطين الوظائف في القطاع الخاص؛ لكونه يعتمد على مبدأ التحفيز لمنشآت القطاع الخاص على استقطاب وتوظيف السعوديين والانتقال إلى النطاقات العالية للتمتع بالتسهيلات والخدمات المختلفة التي تقدمها وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، والابتعاد عن النطاقات المنخفضة.

• برنامج "توافق" لتوظيف الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من

المواطنين:

يعمل هذا البرنامج على تأمين الوظائف لذوي الاحتياجات الخاصة من المواطنين وتوفير بيئة العمل المناسبة لهم، وتشجيع منشآت القطاع الخاص على تشغيلهم من خلال حصولها على ميزات نسبية في احتساب ذوي الاحتياجات الخاصة في برنامج "نطاقات".

• برنامج حماية الأجور:

يعمل على رصد بيانات صرف الأجور الشهرية للعمال ومقارنتها مع البيانات الحكومية المسجلة؛ حتى يمكن رصد الانضباط في سداد الأجور في الوقت والقيمة المتفق عليهما.

سادسا: نظام التأمينات الاجتماعية:

أكد هذا النظام والأنظمة السابقة للتأمينات الاجتماعية على المساواة في تطبيقها على الفئات المعنية من العمال دون أي تمييز في الجنس أو السن.

سابعا: النظام الصحي:

نصت المادة (٢) من النظام الصحي على أنه "يهدف هذا النظام إلى ضمان توفير الرعاية الصحية الشاملة المتكاملة لجميع السكان بطريقة عادلة وميسرة ومنظمة"، كما نصت المادة (٥) من نظام مزاوله المهن الصحية على أن "يزاول الممارس الصحي مهنته لمصلحة الفرد والمجتمع في نطاق احترام حق الإنسان في الحياة وسلامته وكرامته مراعيًا في عمله العادات والتقاليد السائدة في المملكة مبتعدًا عن الاستغلال".

ثامنا: نظام الإذاعة الأساسي:

تضمنت المادة (٨) من نظام الإذاعة الأساسي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (١٠٠٧/١٦/٣/٧) وتاريخ ١٣٤٧/٦/١٧ هـ الحظر على الإذاعة السعودية إذاعة أي مواد يترتب عليها إحداث تفرقة بين المواطنين أو الإضرار بمصالحهم أو الإساءة إلى سمعة البلاد، والتعرض للمسائل الشخصية بالدعاية أو التجريح.

تاسعا: نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية:

تحظر أنظمة المملكة إنشاء المنظمات والنشاطات الدعائية ووسائل الإعلام التي تروج للتمييز العنصري، وقد تضمن نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية حظر إنشاء الجمعية إذا تضمنت لائحتها الأساسية أحكامًا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، أو تخالف النظام العام، أو تتنافى مع الآداب العامة، أو تخل بالوحدة الوطنية بحسب الفقرة (٢) من المادة (٨) منه.

عاشرا: نظام المطبوعات والنشر :

صدر بالمرسوم الملكي م/٣٢ وتاريخ ٣/٩/١٤٢١هـ الموافق ٢٩/١١/٢٠٠٠م، وهو نظام يحمي حرية الرأي والتعبير وفي ذات الوقت يعزز مبدأ التقييد النظامي لحرية التعبير المنسجم مع المعايير الدولية ذات الصلة، وذلك لتوفير الحماية لحقوق الغير بما يضمن عدم التعدي عليهم، وقد تم تعديل هذا النظام مؤخراً بما يحقق تطوير أحكامه لتحقيق الهدف منه. وقد حظرت المادة (٩) من نظام المطبوعات والنشر، نشر ما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة النافذة، وإثارة النعرات وبث الفرقة بين المواطنين، وتشجيع الإجرام أو الحث عليه، وما يضر بالشأن العام في البلاد، ويمنع نظام المطبوعات والنشر نشر أي فكر يشير تصريحاً أو تلميحاً إلى تفوق جنس أو عرق على ما سواه وفقاً للرأي السائد دولياً من أن الحقوق المتعلقة بحرية الرأي والتعبير وتكوين الجمعيات ليست حقوقاً مطلقة.

الحادي عشر: نظام جرائم المعلوماتية:

تضمنت المادة (٣) من نظام جرائم المعلوماتية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١٧ وتاريخ ٨/٣/١٤٢٨هـ العقاب بالسجن مدة لا تزيد عن سنة وغرامة لا تزيد على (٥٠٠ ألف ريال) أي ما يعادل (١٣٣ ألف دولار أمريكي)، أو بإحدى هاتين العقوبتين لمن يشهر بالآخرين ويلحق الضرر بهم عبر وسائل تقنيات المعلومات المختلفة، كما تضمنت المادة (٦) منه معاقبة من ينتج ما من شأنه المساس بالنظام العام، أو القيم الدينية، أو الآداب العامة، أو حرمة الحياة الخاصة، أو إعداده أو إرساله أو تخزينه عن طريق الشبكة المعلوماتية، أو أحد أجهزة الحاسب الآلي، معاقبته بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تزيد على (٣ ملايين ريال) أي ما يعادل (٨٠٠ ألف

د ٠ د مبارك بن عبيد الحربي

دولار أمريكي)، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وتبعاً لذلك، تحظر أنظمة المملكة قيام أشخاص أو منظمات برعاية التمييز العنصري.

الثاني عشر: نظام الإجراءات الجزائية:

تضمنت المادة (٢) من نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢) وتاريخ ١٤٣٥/١/٢٢ هـ الموافق ٢٠١٣/١١/٢٦ م حظر إيذاء المقبوض عليه جسدياً أو معنوياً، وحظر تعريضه للمعاملة المهينة للكرامة، وتضمنت المادة (٣٦) من النظام وجوب معاملة الموقوف بما يحفظ كرامته وعدم جواز إيذائه جسدياً أو معنوياً.

الثالث عشر: نظام السجن والتوقيف:

تضمنت المادة (٢٨) من نظام السجن والتوقيف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣١ وتاريخ ١٣٩٨/٦/٢١ هـ الموافق ١٩٧٨/٥/٢٩ م عدم جواز الاعتداء على المسجونين أو الموقوفين بأي نوع من أنواع الاعتداء، واتخاذ إجراءات التأديب ضد الموظفين العسكريين والمدنيين الذين يمارسون أي عدوان على مسجونين أو موقوفين.

الرابع عشر: نظام الاستثمار الأجنبي:

نظام الاستثمار الأجنبي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/١ وتاريخ ١٤٢١/١/٥ هـ، ويتعلق بتنظيم وتشجيع الاستثمار الأجنبي داخل المملكة. وقد أجاز النظام للمستثمر الأجنبي الحصول على أكثر من ترخيص في أنشطة مختلفة، وكذلك أوجب على الهيئة العامة للاستثمار البت في طلبات الاستثمار خلال ثلاثين يوماً من تاريخ استيفاء المستندات المطلوبة وإذا مضت المدة دون أن تبت الهيئة في الطلب وجب عليها إصدار الترخيص المطلوب للمستثمر الأجنبي.

الخامس عشر: نظام الحماية من الإيذاء:

صدر بالمرسوم الملكي رقم م/٥٢ وتاريخ ١٥/١١/١٤٣٤ هـ الموافق ٢١/٩/٢٠١٣ م، ويهدف إلى ضمان توفير الحماية من الإيذاء بمختلف أنواعه، وتقديم المساعدة والمعالجة، والعمل على توفير الإيواء والرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية لضحاياه، ومساءلة المتسبب ومعاقبته، ونشر التوعية بين أفراد المجتمع حول مفهوم الإيذاء والآثار المترتبة عليه، ومعالجة الظواهر السلوكية في المجتمع، التي تنبئ عن وجود بيئة مناسبة لحدوث حالات إيذاء، وقد أوجب النظام على كل من اطلع على حالة إيذاء الإبلاغ عنها فوراً، وأفرد حكماً خاصاً يلزم كل موظف عام مدني أو عسكري وكل عامل في القطاع الأهلي اطلع على حالة إيذاء - بحكم عمله- باحاطة جهة عمله بالحالة عند علمه بها، وعلى جهته إبلاغ الجهة المختصة أو الشرطة بحالة الإيذاء فور العلم بها، كما أكد النظام على عدم جواز الإفصاح عن هوية المبلغ عن حالة إيذاء إلا برضاه، أو في الحالات التي تحددها اللائحة التنفيذية للنظام.

السادس عشر: نظام حماية الطفل:

صدر بالمرسوم الملكي رقم م/١٤ وتاريخ ٣/٢/١٤٣٦ هـ الموافق ٢٥/١١/٢٠١٤ م، ويمثل الإطار القانوني لحماية كل شخص لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، ويهدف إلى مواجهة الإيذاء -بكافة صوره- والإهمال الذي قد يتعرض لهما الطفل في البيئة المحيطة به، وحماية حقوق الطفل التي قررتها الشريعة الإسلامية والأنظمة والاتفاقيات الدولية التي أصبحت المملكة طرفاً فيها، وينص النظام على تجريم عدد من الأفعال واعتبار بعضها إيذاءً أو إهمالاً بحق الطفل ومن بينها التسبب في انقطاع تعليمه، وسوء معاملته، والتحرش به أو تعريضه للاستغلال، واستخدام الكلمات المسيئة التي تحط من كرامته، والتمييز ضده لأي سبب عرقي أو اجتماعي أو اقتصادي، ويحظر النظام في

د. مبارك بن عبيد الحربي

الوقت نفسه إنتاج ونشر وعرض وتداول وحياسة أي مصنف موجه للطفل يخاطب غريزته أو يثيرها بما يزين له سلوكاً مخالفاً للشريعة الإسلامية أو النظام العام أو الآداب العامة.

السابع عشر: نظام رعاية المعوقين:

صدر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٧ وتاريخ ٩/٢٣/١٤٢١ هـ والموافق ١٩/١٢/٢٠٠٠ م، وقد تضمن أحكاماً تعزز وتحمي حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وقد عرف النظام كلاً من الشخص المعوق والإعاقة، ولم يكتف بالنص على الجانب العلاجي، بل تجاوزه إلى الجانب الوقائي، حيث نصت المادة (٢) منه على أن: "تكفل الدولة حق المعوق في خدمات الرعاية والوقاية والتأهيل، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية في مجال الإعاقة"، وقد جاء النظام منسجماً مع المعايير الدولية ذات الصلة.

الثامن عشر: نظام مكافحة جرائم الإتجار بالأشخاص:

صدر بموجب المرسوم الملكي رقم م/٤٠ وتاريخ ٧/٢١/١٤٣٠ هـ الموافق ١٤/٧/٢٠٠٩ م، والذي جاء متسقاً مع المعايير الدولية والإقليمية لمكافحة جرائم الإتجار بالأشخاص، وقد حظر النظام جميع أشكال المتاجرة بالأشخاص الموصوفة في بروتوكول منع ومعاينة الاتجار بالبشر وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية (بروتوكول باليرمو)، وأضاف أشكالاً أخرى تتجاوز ما هو منصوص عليه في البروتوكول، وهي: إجراء التجارب الطبية، والتسول، وحدد النظام الأوصاف الجرمية لمختلف أشكال الإتجار بالأشخاص، وكذلك العقوبات التي تصل إلى السجن (١٥) سنة، وغرامة مالية تصل إلى (مليون ريال) أي ما يعادل (٢٦٦ ألف دولار أمريكي)، والتي تتشدد في الحالات التي تكون فيها الضحية امرأة أو طفلاً، كما أكد على مبدأ عدم الاعتداد برضا المجني عليه في أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها في النظام.

العنصرية

التاسع عشر: نظام التأمين ضد التعطل عن العمل:

صدر بموجب المرسوم الملكي رقم (م/١٨) بتاريخ ١٢/٣/١٤٣٥ هـ الموافق ١٣/١/٢٠١٤ م، ويكفل تقديم التعويض للعمال العاطلين عن العمل وفق ضوابط محددة، دونما أي تمييز، وذلك حتى يتمكن العامل من العودة لمزاولة العمل.

العشرون: لائحة عمال الخدمة المنزلية ومن في حكمهم:

صدرت بقرار مجلس الوزراء رقم ٣١٠ وتاريخ ٧/٩/١٤٣٤ هـ الموافق ١٥/٧/٢٠١٣ م، وتهدف هذه اللائحة إلى تنظيم العلاقة بين صاحب العمل وعامل الخدمة المنزلية من خلال إيضاح حقوق والتزامات طرفي العلاقة، ومن أهم ما تضمنته أنها ألزمت صاحب العمل بعدم تكليف عامل الخدمة المنزلية بعمل غير المتفق عليه في العقد أو بعمل فيه خطر يهدد صحته، أو يمس كرامته أو بالعمل لدي الغير، كما ألزمت صاحب العمل بأن يدفع للعامل الأجر المتفق عليه نهاية كل شهر دون تأخير مع توثيق استلام العامل لأجره الشهري كتابياً، بالإضافة إلى وجوب توفير السكن المناسب لعامل الخدمة المنزلية، وتمكينه من التمتع براحة يومية وإجازة أسبوعية بحسب ما يتفق عليه الطرفان وأحقيته- في حال المرض- في الحصول على إجازة مرضية مدفوعة الأجر، والحصول على إجازة لمدة شهر مدفوعة الأجر في حال إكماله مدة سنتين في العمل لدي صاحب العمل، واستحقاقه مكافأة نهاية خدمة بعد انتهاء العقد في حال إكماله مدة أربع سنوات عمل لدي صاحب العمل، كما اشتملت على عدد من العقوبات التي تطبق على كل من يخالف الأحكام الواردة فيها من قبل طرفي العلاقة.

د. مبارك بن عبيد الحربي

■ **ثانياً: الأوامر الملكية والسامية وقرارات مجلس الوزراء، التي زادت من متانة الإطار النظامي لمكافحة العنصرية ومن أبرزها:**

قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٦ وتاريخ ١٢/٧/١٤٢١ هـ الموافق (١٠/٩/٢٠٠٠ م) المتعلق بالضوابط الخاصة بعلاقة صاحب العمل بالعمال الوافد، وقد تضمن الأحكام التالية:

- التأكيد على أن عقد العمل المبرم بين صاحب العمل والعمال الوافد هو الأساسي المنظم للعلاقة التعاقدية الناشئة بينهما.
- لا يجوز لصاحب العمل أن يحتفظ بجواز سفر العامل الوافد أو جوازات أفراد أسرته.
- يجوز للعمال الوافد التنقل بحرية داخل المملكة العربية السعودية ما دام يحمل رخصة إقامة سارية المفعول.
- يتولى العامل الوافد مراجعة الجهات الحكومية وغيرها للحصول على الخدمات التي توفر له ولعائلته عيشاً كريماً.
- إلغاء مصطلح الكفيل وإنما ورد وإيداله بمصطلح صاحب العمل.

القرار الوزاري رقم (١/٧٣٨) وتاريخ ١٦/٥/١٤٢٥ هـ الموافق ٤/٧/٢٠٠٤ م والذي نص على (حظر كافة أشكال المتاجرة بالأشخاص كبيع تأشيرات العمل والحصول على مقابل لتشغيل العامل، وتحصيل مبالغ منه مقابل تأشيرة الدخول وتأشيرة الخروج والعودة ورخصة الإقامة ورخصة العمل، والإخلاص بالالتزامات التعاقدية والاستخدام والمعاملة غير الإنسانية وغير الأخلاقية، وكذلك تشغيل الأطفال واستغلالهم.

ونص القرار على أنه بالإضافة إلى العقوبات المنصوص عليها في الأنظمة ذات العلاقة لا يسمح بالاستقدام لمدة خمس سنوات لمن يرتكب مخالفة واحدة مما ورد أعلاه، كما أن من يكرر المخالفة أو يجمع بين مخالفتين فأكثر يصدر وزير العمل قراراً بعدم السماح للمخالف بالاستقدام مطلقاً.

العنصرية

القرار الوزاري رقم (١/٢٣٧٠) وتاريخ ١٤٣١/٩/١٨ هـ الموافق
٢٠١٠/٨/٢٨ م الذي نص على (منع كل تمييز في الأجور بين العمال
والعاملات عن العمل ذي القيمة المتساوية).

القرار الوزاري رقم (ع/١٩٩٨) وتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٩ هـ الموافق
٢٠١١/٦/٢ م الذي صدرت بموجبه لائحة شركات الاستقدام المتضمنة عدة
مواد منها مواد تمس حماية العمالة الوافدة.

القرار الوزاري رقم (٢٤٢٥) وتاريخ ١٤٣٤/٦/٣ هـ الموافق
٢٠١٣/٤/١٤ م والذي حدد حالات إيقاف الخدمات عن أصحاب العمل، وجعل
إعادة الخدمات لهم متوقفاً على تصحيح الوضع بشكل نظامي، ومن الحالات
التي نص عليها القرار (عدم التزام المنشأة ببرنامج حماية الأجور، - تشغيل
المنشأة للنساء والأحداث في الأعمال الخطرة والصناعات الضارة، - عدم
اتخاذ المنشأة الاحتياطات اللازمة لحماية العمال من الأخطار والأمراض
الناجمة عن العمل والآلات المستعملة ووقاية العامل وسلامته).

القرار الوزاري رقم ٨٠٣ وتاريخ ١٤٣٤/٢/١٢ هـ الموافق ١٢/٢٦/
٢٠١٢ م الخاص ببرنامج حماية الأجور، الذي بدأت وزارة العمل والتنمية
الاجتماعية في تطبيقه مرحلياً اعتباراً من شهر رجب ١٤٣٤ هـ (يونيو
٢٠١٣ م) حيث يعمل هذا البرنامج وفق آلية إلكترونية ويتم بموجبه قيام
المنشآت بصرف الأجور عبر البنوك المحلية، ورفع ملفات أجور العاملين فيها
إلى الوزارة، ويقوم برصد بيانات صرف الأجور الشهرية للمنشآت ومقارنتها
مع البيانات المسجلة في الوزارة؛ حتى يمكن رصد انضباط المنشآت في سداد
الأجور في الوقت والقيمة المتفق عليهما.

القرار الوزاري رقم (٣٣٣٧) وتاريخ ١٤٣٥/٧/٥ هـ الموافق
٢٠١٤/٥/٥ م الذي نص على أنه: (لا يجوز تشغيل العامل في الأعمال

د. مبارك بن عبيد الحربي

المكشوفة تحت أشعة الشمس من الساعة الثانية عشر ظهراً إلى الساعة الثالثة مساءً خلال المدة الواقعة بين اليوم الخامس والعشرون من برج الجوزاء الموافق الخامس عشر من شهر يونيه، إلى نهاية اليوم الرابع والعشرون من برج السنبله الموافق الخامس عشر من شهر سبتمبر من كل عام ميلادي).

القرار الوزاري رقم (٤٧٨٦) وتاريخ ١٤٣٦/١٢/٢٨ هـ الموافق ٢٠١٥/١٠/١٢ م الذي يعاقب صاحب العمل الذي يحتفظ بجواز سفر العامل دون موافقته بغرامة مقدارها ألفين ريال سعودي، أي ما يعادل (٥٣٣) دولار أمريكي)، كعقوبة إدارية.

قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٠ وتاريخ ١٤٢٥/٥/١٢ هـ الموافق (٢٠٠٤/٦/٣٠ م) القاضي بالتأكيد على ما يلي:

- قيام الجهات الحكومية التي تصدر تراخيص لمزاولة الأنشطة الاقتصادية استقبال طلبات النساء لاستخراج التراخيص اللازمة لمزاولة تلك الأنشطة التي تمنحها تلك الجهات وإصدارها.

- البدء في إنشاء وحدات وأقسام نسائية في جميع الجهات التي تقدم خدمات ذات علاقة بالمرأة.

- قيام الجهات المختصة بذات العلاقة بتخصيص أراض أو مناطق داخل حدود المدن وتهيئتها لإقامة مشروعات صناعية تعمل فيها نساء.

- قيام مجلس الغرف التجارية والصناعية السعودية بتشكيل لجنة نسائية من ذوات الخبرة والكفاءة.

الأمر السامي رقم ٨٣٨٢ وتاريخ ١٤٢٩/١٠/٢٨ هـ الموافق (٢٠٠٨/١٠/٢٨ م) القاضي بالموافقة على عدد من التوصيات المتعلقة بحقوق المرأة ومن أهمها:

- الاستفادة من تجارب الدول في محاكم الأسرة.

العنصرية

- إيجاد أقسام نسائية في المحاكم وكتابات العدل بإشراف إدارة نسائية مستقلة في الجهاز الرئيسي.

- تطبيق الإجراءات التي تتضمن معالجة أى مماثلة تمس حقوق المرأة مع السعي إلى منع أي عنف قد تتعرض له بسبب رفع دعوها وتطبيق العقوبات حال ثبوت ذلك.

- الاعتناء بالشكاوى الواردة من النساء وإيجاد طريقة محكمة وواضحة لتلقيها والتحقق منها ومعالجتها.

قرار مجلس الوزراء رقم ٤٠٦ وتاريخ ١٤٣٣/١٢/٢٧ هـ الموافق (٢٠١٢/١١/١٢ م) القاضي بالموافقة على نقل خدمات أبناء المرأة السعودية المتزوجة من رجل أجنبي إلى والداتهم، إذا كانوا مقيمين في المملكة، ولوالدتهم الحق في استقدامهم إذا كانوا خارج المملكة، وأن تتحمل الدولة رسوم إقامتهم، وكذلك السماح لهم بالعمل في القطاع الخاص دون نقل خدماتهم، وأن يعاملوا معاملة السعوديين من حيث الدراسة والعلاج ويحتسبون ضمن نسب توظيف الوظائف في القطاع الخاص، وأن يسمح كذلك للمرأة السعودية المتزوجة من رجل أجنبي باستقدام زوجها إذا كان خارج المملكة، أو نقل خدماته إليها إذا كان مقيماً في المملكة ورغب في ذلك، كما يسمح له بالعمل في القطاع الخاص، بشرط أن يكون لديه جواز سفر معترف به.

قرار مجلس الوزراء رقم (١٩٢) وتاريخ ١٤٣١/٦/٣ هـ الموافق (٢٠١٠/٥/١٧ م) القاضي بالموافقة على الضوابط الخاصة بوضع الأطفال السعوديين في الخارج من أب سعودي وأم غير سعودية، التي تهدف إلى معالجة أوضاع الأطفال السعوديين في الخارج وما يعانونه من إهمال وعوز بسبب إنكار الأب لهم، حيث ألزمت الأب بتصحيح أوضاع أولاده وفقاً للتعليمات المنظمة لذلك في حال اعترافه بهم، وفي حال عدم تمكنه من الصرف

د . مبارك بن عبيد الحربي

عليهم فيحالون إلى الجمعية الخيرية لرعاية الأسر السعودية في الخارج أو غيرها من الجمعيات المماثلة ليخصص لهم مبلغ شهري يصرف من الجمعية، وعندما ينكر الأب أو لاده أو يتنكر لهم، فعلى الأم تقديم ما يلزم من وثائق تثبت أنها تزوجت منه ونتج عن هذا الزواج الأولاد الذين ينكرهم، وللجهة المعنية في بلدها أو الممثلة السعودية في ذلك البلد طلب تصحيح وضع الأولاد، وعند ورود الإفادة متضمنة إنكار الأب أو من يقوم مقامه نسب الأولاد إليه، تبلغ الأم، وإذا أصرت أنهم أولاده فلها إقامة دعوى قضائية لإثبات نسبهم إليه، وعند ثبوت النسب؛ يلزم الأب أو من يقوم مقامه بتنفيذ الأحكام الصادرة في حقه، وتصحيح أوضاع أولاده نظاماً، وذلك وفقاً لضوابط تنفيذ الأحكام الأجنبية، وإذا تنكر الأب لأولاده الثابت نسبهم إليه، فيلزم بتصحيح أوضاعهم نظاماً، وصرف نفقاتهم، وإن كان عاجزاً عن صرف النفقة، تسجل الأسرة لدى الجمعية الخيرية لرعاية الأسر السعودية في الخارج أو غيرها من الجمعيات المماثلة لتتولى الصرف عليهم وفقاً لنظامها.

■ ثالثاً: القطاعات والمؤسسات والإدارات الحكومية ذات الاختصاص المباشر:

جميع أنظمة المملكة ذات الصلة بحقوق الإنسان تقوم على مبدأ المساواة، وتجرم جميع أشكال التمييز بما فيها التمييز العنصري، وتوجب على جميع أجهزة الدولة ذات الصلة تعزيز وحماية حقوق الإنسان وإنصافه أيًا كانت ديانته أو عرقه أو جنسه أو جنسيته، وفي حالة إخلال أي من تلك الأجهزة أو من يمثلها بإعمال حق من الحقوق، فلن انتهك حقه اللجوء إلى أي من الآليات التالية:

- الإدارات الحكومية ذات العلاقة.
- مؤسسات حقوق الإنسان الحكومية وغير الحكومية.
- أمراء المناطق (الحكام الإداريون): حيث تضمن نظام المناطق الصادر بالأمر الملكي رقم ٩٢/أ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٢/٣/٢ م في

العنصرية

الفقرة (ج) من المادة (٧) أن على أمراء المناطق كفالة حقوق الأفراد وحررياتهم، وعدم اتخاذ أي إجراء يمس تلك الحقوق والحرريات إلا في الحدود المقررة شرعاً ونظاماً.

- مجلس الملك ومجلس ولي العهد: إذ نصت المادة (٤٣) من النظام الأساسي للحكم على أن "مجلس الملك ومجلس ولي العهد مفتوحان لكل مواطن ولكل من له شكوى أو مظلمة، ومن حق كل فرد مخاطبة السلطات العامة فيما يعرض له من الشئون".

- الجهات العدلية ممثلة في المحاكم بجميع درجاتها في إطار القضاء العام، والمحاكم الإدارية بجميع درجاتها ضمن ديوان المظالم (القضاء الإداري)، وهيئة التحقيق والادعاء العام (النيابة العامة).

هيئة حقوق الإنسان

أنشئت بقرار مجلس الوزراء رقم ٢٠٧ بتاريخ ١٤٢٦/٨/٨ هـ الموافق ٢٠٠٥/٩/١٢ م، وهي جهة حكومية ترتبط مباشرة بالملك، وتهدف إلى حماية حقوق الإنسان وتعزيزها وفقاً للمعايير الدولية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، وقد منحها تنظيمها صلاحيات واسعة تتيح لها أداء مهماتها باستقلالية وحرية .

الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان:

وهي مؤسسة وطنية غير حكومية ليس لها أي ارتباط بأي جهاز حكومي، وتحظى بالاستقلال التام في جميع شئونها، وتعنى بحماية وتعزيز حقوق الإنسان والدفاع عنه سواء كان مواطناً أو مقيماً أو زائراً، وتتعامل مع الجهات الحكومية والجمعيات غير الحكومية والمنظمات الدولية بما يحقق الأهداف التي قامت من أجلها وفق نظامها الأساس.

إدارة رعاية العمالة الوافدة :

أنشئت هذه الإدارة من أجل رعاية العمالة الوافدة في مجال العلاقات العمالية، وتذليل أي عقبات ناشئة عن هذه العلاقات لتسوية أوضاعهم، وتقوم بإجراءات صارمة بحق أصحاب العمل الذين لا يتجاوبون لحل مشاكل عمالهم، وأهم هذه الإجراءات إيقاف الخدمات، والرفع بنقل خدمات العمال دون الرجوع لأصحاب العمل بناء على طلبهم، وتمكين العمال من الوصول إلى وسائل الانتصاف، ووضع آلية لتلقي الشكاوى.

برنامج الأمان الأسري:

أنشئ بموجب الأمر السامي رقم ١١٤٧١/م ب وتاريخ ١٦/١٠/١٤٢٦ هـ الموافق ١٨/١١/٢٠٠٥ م، وهو برنامج وطني غير حكومي يهدف إلى حماية الأسرة من العنف، من خلال رصد حالات الإساءة ودراستها وإفادة الجهات المختصة في هذا المجال، والتوعية بأضرار العنف، ويعتمد البرنامج ضمن آلياته "السجل الوطني" لحالات إساءة معاملة وإهمال الأطفال في المملكة العربية السعودية بالقطاع الصحي، وهو سجل إلكتروني مركزي متطور تدخل فيه بيانات ديموغرافية وتشخيصية وعلاجية وإحالات من قبل مراكز حماية الطفل مباشرة عبر الإنترنت عند رصد حالات إساءة معاملة وإهمال الأطفال، وتحدث بشكل مستمر، بهدف الخروج بإحصاءات سنوية تساهم في إعداد رؤية متكاملة لصانعي إستراتيجيات حماية الطفل في المملكة، ويعد خط مساندة الطفل الهاتفي (١١٦١١١) أحد أبرز الآليات المنفذة تحت مظلة البرنامج والتي تهدف إلى مساندة ودعم الأطفال دون سن الثامنة عشرة ممن يتعرضون لسوء المعاملة أو الإهمال.

اللجان الدائمة لمكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص:

شكلت بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢٤٤ وتاريخ ٢٠/٧/١٤٣٠ هـ الموافق ١٣/٧/٢٠٠٩ م في هيئة حقوق الإنسان وتضم عدداً من الجهات

العنصرية

الحكومية، وتعتبر هذه اللجنة من أهم الآليات الوطنية لتنفيذ "نظام مكافحة جرائم الاتجار بالأشخاص"، وتعنى بعدد من المهام منها:

- متابعة أوضاع الضحايا لضمان عدم معاودة إيذائهم.
- وضع سياسة تحث على البحث النشط عن الضحايا وتدريب رجال إنفاذ القانون على وسائل التعرف عليهم.
- التنسيق مع السلطات المختصة لإعادة المجني عليه لموطنه الأصلي في الدولة التي يحمل جنسيتها أو إلى مكان إقامته في أي دولة أخرى متى طلب ذلك.
- التوصية بإبقاء المجني عليه في المملكة وتوفيق أوضاعه النظامية بما يمكنه من العمل إذا اقتضى الأمر ذلك.

اللجنة الوطنية للطفولة:

شكلت بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢٣٨ وتاريخ ١٤/٩/٢٠٢٦ هـ الموافق ١٧/١٠/٢٠٠٥ م، وهي الجهة الحكومية المعنية باقتراح السياسات العامة والخطط الإستراتيجية للدولة في مجال رعاية الأطفال وحمايتهم ومتابعة تنفيذها، ووضع البرامج والمشروعات المتعلقة برعاية الأطفال بالتنسيق مع الجهات الحكومية ذات العلاقة.

رابعاً: المبادرات الوطنية الإنسانية:

أ- تصحيح أوضاع الجالية الميانمارية في المملكة:

حيث تم تشكيل لجنة عالية المستوى للنظر في تصحيح أوضاع الجالية الميانمارية في المملكة من منظور إنساني، حيث تم منحهم إقامات نظامية دون رسوم مالية، وتمكينهم من الحصول على جميع الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية؛ بالإضافة إلى توفير فرص العمل لهم، ومنح المؤسسات والشركات الحوافز اللازمة من خلال وزارة العمل والتنمية الاجتماعية لتشجيعها على

د. مبارك بن عبيد الحربي

توظيفهم، حيث بلغ عددهم في آخر إحصائية (٢٤٩٦٦٩ نسمة) وجرى تصحيح وضع (١٤٦٢١٤ نسمة).

ب- تصحيح أوضاع العمال المخالفين لنظامي الإقامة والعمل:

حيث تم في عام ٢٠١٣ م تصحيح أوضاع العمال المخالفين لنظامي الإقامة والعمل، وقد نتج عنها فتح المجال أمامهم لدخول سوق العمل، وقد استفاد من هذه المبادرة ما يقارب (مليون ونصف المليون عامل)، وفي المقابل تم تيسير مغادرة العمال المخالفين إلى بلدانهم، مع ضمان حقوقهم كافة، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم وضعهم في مكان احتجاز بل في مقرات إقامة لائقة، وتم توفير جميع الخدمات والتسهيلات لهم حتى وقت مغادرتهم، وقد أشرفت المؤسسات المعنية بتعزيز وحماية حقوق الإنسان، ومنها هيئة حقوق الإنسان، والجمعية الوطنية لحقوق الإنسان على أوضاعهم خلال فترة إقامتهم من خلال مكاتبها التي أنشئت في مقرات إقامتهم لهذا الغرض.

ج- تصحيح أوضاع أبناء اليمن الشقيق المقيمين في المملكة بطريقة غير

نظامية:

نظرًا للأوضاع الحالية التي تشهدها الجمهورية اليمنية الشقيقة، صدر توجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح أوضاع المقيمين في المملكة بطريقة غير نظامية من أبناء اليمن الشقيق وذلك بمنحهم بطاقات زائر لمدة (سنة) أشهر قابلة للتديد، وإعفائهم من جميع الرسوم والغرامات المترتبة ذات الصلة، والسماح لهم بالعمل وفقاً للضوابط المعمول بها من خلال نظام (أجير) للشركات والأفراد، مع الإعفاء من الرسوم النظامية لتأشيرات ورخص العمل والتأمين الطبي والعقوبات، مثل (عقوبة التسلل، عقوبة العمل لدى الغير..)، والغرامات المالية المترتبة على مخالفة نظامي الإقامة والعمل .

العنصرية

■ خامساً: الصكوك التي صدقت عليها المملكة العربية السعودية أو الاتفاقيات التي انضمت إليها:

أصبحت المملكة العربية السعودية طرفاً في العديد من اتفاقيات حقوق الإنسان الإقليمية والدولية، ومن أهم الاتفاقيات والصكوك التي صدقت عليها أو انضمت إليها المملكة:

(١) اتفاقية حقوق الطفل، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٧ وتاريخ ١٦/٤/١٤١٦ هـ الموافق ١٢/٩/١٩٩٥ م.

(٢) اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١١ وتاريخ ٤/٤/١٤١٨ هـ الموافق ٨/٨/١٩٩٧ م.

(٣) الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٢ وتاريخ ١٦/٤/١٤١٨ هـ الموافق ٢٠/٨/١٩٩٧ م.

(٤) اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٥ وتاريخ ٢٨/٥/١٤٢١ هـ الموافق ٢٨/٨/٢٠٠٠ م.

(٥) عهد حقوق الطفل في الإسلام، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٥٤ وتاريخ ٢٧/٨/١٤٢٧ هـ الموافق ٢٠/٩/٢٠٠٦ م.

(٦) بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة بشأن مكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية لعام ٢٠٠٠ م، وذلك بموجب المرسوم الملكي رقم م/٥٦ وتاريخ ١١/٦/١٤٢٨ هـ ، الموافق ٢٦/٦/٢٠٠٧ م.

(٧) اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٨ وتاريخ ٢٢/٥/١٤٢٩ هـ الموافق ٢٧/٥/٢٠٠٨ م.

د. مبارك بن عبيد الحربي

- (٨) الميثاق العربي لحقوق الإنسان، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٩، وتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٧ هـ الموافق ٢٤/٣/٢٠٠٩ م.
- (٩) البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلق ببيع وبغاء الأطفال واستغلالهم في المواد الإباحية، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٣٨ وتاريخ ١٤٣١/٧/١٨ هـ الموافق ٣٠/٦/٢٠١٠ م.
- (١٠) البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل المتعلق باشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٣٩ وتاريخ ١٤٣١/٧/١٨ هـ الموافق ٣٠/٦/٢٠١٠ م.
- كما أصبحت المملكة طرفاً في (١٦) اتفاقية لمنظمة العمل الدولية ومن أهمها:

- (١) اتفاقية العمل الجبري أو الإلزامي ذات الرقم ٢٩ لعام ١٩٣٠ م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٥ وتاريخ ١٣٩٨/٣/١١٢ هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٧٨ م.
- (٢) اتفاقية تساوي أجور العمال والعاملات عند تساوي العمل ذات الرقم ١٠٠ لعام ١٩٥١م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٥ وتاريخ ١٢/٣/١٣٩٨ هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٧٨ م.
- (٣) اتفاقية حظر العمل الجبري (السخرة) ذات الرقم ١٠٥ لعام ١٩٥٧ م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٥ وتاريخ ١٢/٣/١٣٩٨ هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٧٨ م.
- (٤) اتفاقية التفرقة العنصرية في العمالة والمهن ذات الرقم ١١١ لعام ١٩٥٨ م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/١٥ وتاريخ ١٢/٣/١٣٩٨ هـ الموافق ٢٠/٢/١٩٧٨ م.

العنصرية

٥) اتفاقية بشأن حظر أسوأ أشكال عمل الأطفال ذات الرقم ١٨٢ لعام ١٩٩٩ م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٣ وتاريخ ١٤٢٢/١/٢٢ هـ الموافق ٢٠٠١/٤/١٦ م.

٦) اتفاقية الحد الأدنى لسن الاستخدام ذات الرقم ١٣٨ وتاريخ ١٩٧٣ م، بموجب المرسوم الملكي رقم م/٣٧ وتاريخ ١٤٣٤/٦/١٨ هـ الموافق ٢٠١٣/٤/٢٨ م.

إن انضمام المملكة إلى هذه الاتفاقيات والمعاهدات أصبح جزءاً لا يتجزأ من نظامها الوطني (القانون الوطني)، وتتمتع بالقدر ذاته من الحجية القانونية التي تتمتع بها أنظمة المملكة العادية، حيث إن إرادة الانضمام إلى الاتفاقيات أو التصديق عليها، تصدر بذات الأداة القانونية التي تصدر بها أنظمة المملكة العادية، وهي المرسوم الملكي، وفقاً لمذلول المادة (٧٠) من النظام الأساسي للحكم التي نصت على أن "تصدر الأنظمة، والمعاهدات، والاتفاقيات الدولية، والامتيازات، ويتم تعديلها بموجب مراسيم ملكية"، فضلاً عن ذلك، فإن المرسوم الملكي الصادر بالموافقة على الانضمام إلى الاتفاقية تضمن أن على نائب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء -كل فيما يخصه- تنفيذ هذا المرسوم، ويعزز ذلك ما نصت عليه الفقرة (١) من المادة (١١) من إجراءات عقد الاتفاقيات الدولية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم ٢٨٧ وتاريخ ١٤٣١/٨/١٤ هـ الموافق (٢٦/٧/٢٠١٠ م)، والتي تقضى بأن تتخذ الجهات المعنية - عند دخول الاتفاقية حيز النفاذ - الإجراءات اللازمة لتنفيذها بما يضمن الوفاء بجميع التزامات المملكة المترتبة عليها.

وبناء على ذلك فإن أي معاهدة أو اتفاقية دولية يوافق عليها بموجب مرسوم ملكي تعد أحكامها نافذة، وقد صدر المرسوم الملكي رقم م/١٢ وتاريخ

د. مبارك بن عبيد الحربي

١٦/٤/١٨ هـ بالموافقة على الانضمام إلى الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

وتعد أحكام الاتفاقية التي صدر بشأنها مرسوم ملكي يقضي بالموافقة عليها نظاماً داخلياً، وعليه يمكن الاحتجاج بأحكام اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري أمام المحاكم أو غيرها من السلطات القضائية أو الإدارية في المملكة. إن المملكة العربية السعودية تشجب العزل العنصري والفصل العنصري أيّاً كان ولا تقيم المملكة علاقات مع الأنظمة والمنظمات العنصرية. وفي هذا الصدد فقد شاركت المملكة المجتمع الدولي في مقاطعة النظام العنصري السابق في جنوب أفريقيا.

وقد صدقت المملكة على عدد من الاتفاقيات الدولية التي تحارب التمييز، حيث قامت المملكة بالتصديق على المعاهدة الخاصة بالرق الصادرة في جنيف عام ١٩٢٦م، كما صدقت على الاتفاقية رقم ١٠٠ لعام ١٩٥١م الصادرة عن منظمة العمل الدولية بشأن مساواة العمال والعاملات في الأجر وعلى الاتفاقية رقم ١٠١ لعام ١٩٥٨م الصادرة عن منظمة العمل الدولية بشأن منع التمييز في الاستخدام والمهنة.

ولا تجيز أنظمة المملكة قيام التنظيمات العنصرية أو النظريات القائلة بتفوق أي عرق أو أية جماعة على ما سواها، ولا تسمح بالترويج للتمييز العنصري أو بالتحريض عليه. ويعد نشر الأفكار القائمة على التمييز العنصري وتمويلها جريمة يعاقب فاعلها بحسب أنظمة المملكة، فالمادة ٣٩ من النظام الأساسي للحكم كما تقدم تنص على ما يلي: "تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة ودعم وحدتها، ويحظر كل ما يؤدي إلى الفتنة أو الانقسام أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك".

العنصرية

وتصدر وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد وثائق عمل تتضمن تعليمات موجهة للأئمة والخطباء توجب عليهم عدم المساس والانتقاص من الأشخاص والطوائف، كما تتضمن عقوبات منها: إنهاء خدمة من تثبت مخالفته للوثيقة من الإمامة، وفي هذا الصدد قامت الوزارة بإنهاء خدمة عددٍ من الأئمة والخطباء الذين تضمنت خطبهم دعوات للكراهية أو الإساءة للأشخاص، كما أطلقت برنامجاً شاملاً لتعزيز الوسطية ومكافحة الغلو والتطرف من خلال عقد ندوات متخصصة ودورات تدريبية استفاد منها عدد كبير من الأئمة والخطباء، ويقوم خطباء وأئمة المساجد بتبيان خطورة التمييز العنصري والتحذير منه، مستنديين على الأدلة التي تحرم العنصرية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى تشريعات المملكة وأنظمتها التي لا تتضمن أية أحكام تمييزية ضد أحد، بل تجرم التمييز بأشكاله كافة وتعاقب عليه.

وبالرغم من أن جميع مواطني المملكة مسلمون إلا أن حرية ممارسة العبادة لغير المسلمين في المملكة مكفولة نظاماً وواقعاً عملياً في أماكنهم الخاصة، وقد صدرت تعليمات ولوائح تسمح للمقيمين في المملكة من غير المسلمين بممارسة عباداتهم داخل دورهم وداخل مباني البعثات الدبلوماسية، وقد عممت هذه التعليمات على جميع الأجهزة المعنية، كما تم تنظيم المجمعات السكنية لتمكين المقيمين من غير المسلمين من ممارسة عباداتهم، وتمنع الشريعة الإسلامية ازدياد المعتقدات والإساءة إليها بكافة الأشكال، وتوجب توقير وتعظيم جميع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ومن يثبت قيامه بممارسات من هذا القبيل يحاسب عليها.

وتعد الدولة ممارسة التمييز العنصري من قبل رجال السلطة العامة في المملكة العربية السعودية إساءة لاستخدام السلطة التي تحظرها أنظمة المملكة، حيث تضمنت المادة (٢) من المرسوم الملكي رقم (٤٣) وتاريخ

د. مبارك بن عبيد الحربي

١٣٧٧/١١/٢٩ هـ الموافق ١٩٥٨/٦/١٧ م المعاقبة على استغلال النفوذ الوظيفي أو إساءة استخدام السلطة في إجراءات الدعاوى الجزائية، أو انتهاك حقوق الإنسان، أو إساءة المعاملة أو الإكراه باسم الوظيفة.

وقد سعت المملكة العربية السعودية إلى دمج التجمعات السكانية وتنويع الأعراف في جميع الأنشطة المختلفة، وسخرت التعليم لتكريس التسامح ورفع التمييز بين الناس مهما كان حجم هذا التمييز ومهما قل أثره ، وقد تضمنت مناهج التعليم عدداً من النصوص الأدبية والشعرية التي تحض على التسامح ونبذ التمييز.

كما تستغل المناسبات الثقافية والوطنية والاجتماعية والرياضية لرفع مستوى الوعي بالمبادئ العامة التي تضمنتها صكوك حقوق الإنسان الدولية بما في ذلك المبادئ المضمنة في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

إن المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله - تشهد إصلاحاتٍ شاملة وتطوراً مستمراً في إطار تنفيذ "رؤية المملكة ٢٠٣٠".

حيث وافق مجلس الشورى في السعودية على ملاءمة دراسة مقترح مشروع نظام مكافحة التمييز وبث الكراهية استناداً إلى المادة ٢٣ من نظام المجلس. ورأت لجنة الشؤون الإسلامية والقضائية في توصية رفعتها إلى المجلس أن السعودية بمكانتها الدينية والسياسية والاقتصادية في حاجة ماسة إلى نظام يجرم العنصرية والكراهية ويحظر تشكيل المنظمات التي لها طابع عنصري أو تؤيد التمييز العنصري، كما يعاقب من يقوم بتمويل أنشطة عنصرية أو إصدار نشرات أو مواد تحرض على الكراهية.

كما رأت أن صدور نظام لمكافحة التمييز وبث الكراهية هو استمرار للنهج الإسلامي الذي تطبقه المملكة وتقنين لمبادئ النظام الأساسي للحكم، كما يتماشى

العنصرية

النظام مع ما ورد في الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة التي انضمت إليها المملكة. وأشارت اللجنة إلى أن النظام يسعى إلى المحافظة على النسيج الاجتماعي وعدالة تطبيق الأنظمة وتجريم الأفعال التي تمس هاتين الغايتين الساميتين والمعاقبة على الممارسات التي تفضي إلى الفرقة والتناذب والتناز والانقسام كافة.

ويجزم مشروع النظام المقترح والذي جاء في (٢٩) مادة كل الأفعال التي تنطوي على ازدراء للأديان أو بث الكراهية أو التمييز.

ويتضمن مشروع النظام في ملامح مواده الأولية معاقبة من يثبت مساسه بالذات الإلهية أو السخرية أو الإساءة للأنبياء والرسول أو أزواجهم، بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات وبغرامة تتراوح بين ٥٠٠ ألف ومليون ريال.

فيما يعاقب النظام بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات والغرامة بين ٢٥٠ ألفاً ومليون ريال أو بإحدى العقوبتين، كل من يتعدى على النصوص المقدسة بالتحريف أو الإلتلاف أو التدنيس أو الإساءة بأي شكل من الأشكال، أو التخريب أو الإلتلاف أو التدنيس لدور العبادة.

ويعاقب كل من يثبت ارتكابه فعلاً أو قولاً من شأنه إحداث التمييز تجاه الآخرين بسبب الطائفة أو المذهب أو العرق أو القبيلة أو البلد والمنطقة أو النوع، بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنوات وغرامة مالية لا تقل عن ٥٠٠ ألف ريال ولا تزيد عن المليون ريال.

ويتضمن النظام عقوبة السجن لمدة لا تقل عن ستة أشهر والغرامة بمبلغ ٥٠ ألف ريال أو بإحدى العقوبتين لكل من سعى لإثارة النعرات أو العصبية القبلية باستخدام منصات التواصل الاجتماعي أو وسائل الإعلام.

ويعاقب بالسجن لمدة تصل إلى ١٠ سنوات كل من أنشأ جمعية أو مركزاً أو هيئة أو منظمة أو تنظيمًا أو جماعة أو فرعاً لها، بغرض ازدراء الأديان أو

د . مبارك بن عبيد الحربي

الإساءة إليها أو إثارة خطاب الكراهية أو الترويج له، فيما يعاقب النظام بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات لكل من ينضم لجمعية أو منظمة أو هيئة تعمل على بث خطاب الكراهية.

إن هذا المشروع ينطلق من أهداف رئيسة تتمثل في تجريم التمييز بجميع أشكاله ضد الأفراد والجماعات ومنع الانتقاص من الأفراد والجماعات بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو الطائفة والحيلولة دون نشر النعرات القبلية والمناطقية والمذهبية والطائفية أو القائمة على التصنيفات الفكرية والسياسية. ويعمل على حماية أماكن أداء الشعائر الدينية ومنع الاعتداء عليها أو الإساءة إلى المقدسات، أو النيل من الرموز التاريخية المشكلة للهوية. ومن شأن المشروع السعي إلى تحجيم خطاب الكراهية وإعانة الحكومة على تجريم متبنيه في خطوة من شأنها مساعدة الدولة في محاصرة خطاب التمييز والكراهية.

العنصرية

النتائج:

بعد استعراض العنصرية، بمفهومها ومشكلاتها وأنماطها والعوامل المؤدية إليها، والوقوف على جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة هذا الداء العضال، يمكن أن تخرج الدراسة بالنتائج التالية:

• أن العنصرية داء عضال يستشري بين الأفراد والمجتمعات ولا تسلم منه أية أمة من الأمم، وله خطورة كبيرة في تفكيك تماسك المجتمعات وإثارة المشكلات بين الأفراد والجماعات والشعوب.

• أن العنصرية بمفهومها الشامل ينضوي تحتها العديد من الأشكال والأنماط التي تأخذ نفس حكمها ويكون لها التأثير نفسه في المجتمعات مثل العنصرية والقبلية، والقومية، والعنصرية اللون، وعنصرية الجنسية الوطنية، والعنصرية الحزبية، والعنصرية الدينية والمذهبية، والعنصرية الطبقية، وعنصرية التحيز، وعنصرية الحمية، وعنصرية التمييز.

• وقف الإسلام موقفًا محاربًا لشتى أنواع العنصرية وأنماطها، ودعا إلى المساواة والتسامح، والعدل بين الناس، وجعل ميزان التفاضل بين البشر هو ميزان التقوى.

• أن العوامل المؤدية إلى العنصرية عوامل داخلية وشملت ضعف الوازع الديني، والكبر والحقد والحسد، واحتقار الآخرين، والاستخفاف بهم، والأنانية والأثرة.

• أن العوامل المؤدية إلى العنصرية عوامل خارجية وشملت الجنس، واللون والدين والفلسفات المادية والأفليات.

• بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة في سبيل القضاء على العنصرية ومحاربتها، وذلك من خلال الإطار النظامي للأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية.

د . مبارك بن عبيد الحربي

- بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة في سبيل القضاء على العنصرية ومحاربتها، وذلك من خلال الأوامر الملكية السامية وقرارات مجلس الوزراء والتي زادت متانة الإطار النظامي في مكافحة العنصرية.
- بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة في سبيل القضاء على العنصرية ومحاربتها، وذلك من خلال أنظمة القطاعات والمؤسسات والإدارات الحكومية ذات الاختصاص المباشر.
- بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة في سبيل القضاء على العنصرية ومحاربتها، وذلك من خلال المبادرات الوطنية الإنسانية.
- بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا كبيرة في سبيل القضاء على العنصرية ومحاربتها، وذلك من خلال الصكوك التي صدقت عليها المملكة العربية السعودية، ومعاهدات واتفاقيات مناهضة العنصرية وأشكالها التي انضمت لها.
- انطلقت جهود المملكة في القضاء على داء العنصرية، بما شرعته من أنظمة، وقرارات، من خلال المرجعية الإسلامية، التي تمثل وسطية الإسلام ومنهجيته في التسامح والعدالة والإخاء.

التوصيات:

- توصي الدراسة بأهمية الوقوف على العوامل المؤدية للعنصرية والحذر منها وتربية النشء على تجنبها وفق المنهج الإسلامي .
- توصي الدراسة باهتمام الجامعات السعودية بتدريس موضوعات تبين داء العنصرية وخطورته على المجتمعات والأفراد.
- توصي الدراسة بإجراء العديد من الدراسات المتخصصة في إبراز جهود المملكة في مواجهة العنصرية في موضوعات تخصصية ودقيقة .

العنصرية

- توصي الدراسة بضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام المرئية والإعلام الجديد في تقديم نموذج المملكة ودورها في مواجهة العنصرية والقضاء عليها بين الأفراد وفي المجتمع السعودي.
- توصي الدراسة بعقد مؤتمرات دولية لمناقشة هذا الداء والحد منه وإبراز سماحة الدين الإسلامي وعدالته.

**

المراجع والمصادر

- الأحزاب السياسية في العالم الثالث، أسامة الغزالي حرب، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م.
- أحكام الجنسية ومركز الأجانب، عبد الحميد عشعوش، وعمر أبو بكر باخشب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.
- الأخلاق في الإسلام، يعقوب المليجي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- الإسلام والتفرقة العنصرية، علي بن عبد العزيز العميريني، مكتبة التوبة، القاهرة، ١٩٩٠م.
- الأم، للشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
- أنساب الأشراف، للبلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- البصائر في تذكرة العشائر، محمد عبد الحي السورتي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، د.ت.
- البناء الاجتماعي والشخصية، محمد سعيد فرح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- البناء الطبقي الريف والحضر، عبد القادر القصير، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٧م.
- بناء مقياس الأنانية دراسة مقارنة بين المكفوفين والمبصرين، أيسر محمد المعمار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، تواريخ متفرقة.

العنصرية

- تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم، أحمد العراقي، وابن جرس، نادي أبها الأدبي، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.
- تزكية النفس، سعد بن محمد الطخيس، دار الصميقي، الرياض، ط ١، ١٩٩٢م.
- التفارقة العنصرية، محمد عاشور، دار الاتحاد العربي، القاهرة، ١٩٨٦م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق سالم مصطفى البديري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- جدد حياتك، محمد الغزالي، دار القلم، دمشق، ط ٦، ١٩٨٩م.
- درء تعارض العقل بالنقل، لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤١١هـ.
- روح الدين الإسلامي، عبد الفتاح مبارزة، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٣، ١٩٧٦م.
- السلالات البشرية، يسري الجوهري، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣م.
- سين وجيم علم النفس التطوري، طلعت همام، دار عمان، الأردن، ١٩٨٤م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، محيي الدين النووي، تحقيق عرفان حسونة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٠م.
- علم الأخلاق بين النظرية والتطبيق، محمد طاهر الخاقاني، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- علم النفس المعاصر، حلمي المليجي، دار النهضة العربية للثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

د . مبارك بن عبيد الحربي

- العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، أحمد بن إبراهيم الزغبية، ط ١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٨م.
- العنصرية اليهودية، إحسان سامي الكيالي، تونس، ١٩٧٦م.
- العنصرية وعلاجها من منظور إسلامي، محمد عباينة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٤م.
- فقه الجنسيات مقارنة بين الشريعة والقانون، أحمد حمد، دار الكتب الجامعية، مصر، ١٩٨٦م.
- في القومية والإقليمية، جلال فاخوري، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط ١، ٢٠٠١م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٩٩٤م.
- القانون الدولي العام في السلم والحرب، الشافعي محمد بشير، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ط ٤، د.ت.
- القومية عرض وتحليل، بويد شيفر، ترجمة جعفر خصباك، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٥م.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- مشكلات معاصرة، يوسف أبو شوشة، دار العدوي، عمان، ١٩٨٢م.
- المصباح المنير، للفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- معالم الثقافة الإسلامية، عثمان عبد الكريم، مؤسسة أنوار، الرياض، ط ٥، ١٩٨٧م.
- معجم العلوم الاجتماعية، إبراهيم مدكور، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥م.

العنصرية

- معجم العين، للفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار
ومكتبة الهلال، بيروت.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١،
١٤٢٩م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد
الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، القاهرة.
- معجم مصطلحات عصر العولمة، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، كتب
عربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،
بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- مكارم الأخلاق، لابن تيمية، تحقيق عبد الله بدران، ومحمد عمر الحاجي، دار
الخير، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الموسوعة الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار ذات السلاسل،
الكويت، ط٢، ١٩٩٠م.
- النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، مركز الملك فيصل
للدراسات والبحوث، الرياض، ط١، ١٩٨٨م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي،
ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

* * *